

جمهورية تركيا

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

معهد الدراسات العليا



تحليل كتاب جواهر الأفكار ومعادن الأسرار لابن بدران

من حيث اللغة العربية وبلاغتها

ماجستير

محمد ذاكر الخزنوي

بولو 24 /07 /2024

جمهورية تركيا

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

معهد الدراسات العليا



تحليل كتاب جواهر الأفكار ومعادن الأسرار لابن بدران

من حيث اللغة العربية وبلاغتها

ماجستير

محمد ذاکر الخزنوي

مشرف الرسالة

أستاذ مساعد سادات صاغديج

بولو 24 /07 /2024

المصادقة على الرسالة

تم قبول الدراسة بعنوان: تحليل كتاب جواهر الأفكار ومعادن الأسرار لابن بدران من حيث اللغة العربية وبلاغتها، والتي تم إعدادها من قبل: محمد ذاكر الخزنوي بالإجماع كرسالة ماجستير في قسم العلوم الإسلامية من قبل لجنة المناقشة.

24 /07 /2024

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

المشرف أستاذ مساعد سدات صاغديج

جامعة بولو أبانت عزت بايسال

العضو

البروفسور الدكتور سعيد نوري اكغوندوز

جامعة بولو أبانت عزت بايسال

العضو

أستاذ مشارك أحمد سلمان باكتي

جامعة ساكاريا

أ.د. إبراهيم كورتول

مدير معهد الدراسات العليا

KABUL VE ONAY SAYFASI

Muhammed Zakir Elhaznevi tarafından hazırlanan “**İBN BEDRÂN 'IN (1848 - 1927) CEVÂHİRÜL EFKAR VEMEÂDİNÜ'L ESRÂR ADI KİTABININ ARAP DİLİ VE BELÂGATI AÇISINDAN İNCELENMESİ** ” adlı tez çalışması jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anbilim Dalında Yüksek Lisans Tezi olarak oy birliği kabul edilmiştir.

24/07/2024

Jüri Üyeleri

imza

Danışman

Dr. Öğr. Üyesi. Sedat Sağdıç

BOLU ABANT İZZET BAYSAL
ÜNİVERSİTESİ

Üye

Prof. Doç Said Nuri Akgündüz

BOLU ABANT İZZET BAYSAL
ÜNİVERSİTESİ

Üye

Doç. Dr. Ahmet Selman Baktı

SAKARYA ÜNİVERSİTESİ

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Onayı

Prof. Dr. İbrahim Kürtül

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية

أقر في رسالتي هذه والتي تم إعدادها وفقا لمعايير قواعد الكتابة في الرسالة العلمية لمعهد الدراسات العليا جامعة بولو آبانت عزت بيسال:

- بأنني قد قمت بإعداد جميع المعلومات في هذه الرسالة وفقا لتلك القواعد الخاصة بكتابة الرسالة التي حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات العلمية والتقاليد.
- ولم أقم بتحريف البيانات التي استخدمتها في الكتابة.
- وأن جميع الاقتباسات التي استخدمت في رسالة بشكل مباشر أو غير مباشر هي كما وثقتها.
- وأن البحث الذي قدم في هذه الرسالة أصلي.
- وأقر بأنني أقبل فقدان كل الحقوق الذي قد يترتب علي في حالة حدوث وضع مخالف لما أقرت به وفقا لتقرير التشابه الذي تم الحصول عليه من البرنامج المسمى Turnitin في تاريخ 2024/07/1 من خلال تطبيق المرشحات التي تحددها إدارة المعهد، تم تحديد معدل التشابه للأطروحة على أن لا تزيد عن ثلاثين بالمائة.

محمد ذاكر الخزنوي

ملخص الرسالة

تحليل كتاب جواهر الأفكار ومعادن الأسرار لابن بدران

من حيث اللغة العربية وبلاغتها

ماجستير

محمد ذاكر الخزنوي

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف: أستاذ مساعد د. سداد صاغديج

بولو: تموز 2024

xiii+108

تناولت الدراسة تفسيراً من تفاسير القرآن الكريم، والذي يعد تفسيراً نفيساً، وكثير التداول بين أهل العلم، وهو تفسير العلامة ابن بدران، فقد حاولت الدراسة تجلية منهج العلامة ابن بدران في تفسيره، فيعد تقري المادة اللغوية النحوية والصرفية والبلاغية في تفسيره، تبين للباحث أن تفسيره يحتوي تدقيقات وتحقيقات ومسائل لغوية تستحق البحث فيها من خلال دراستها وتحليلها تطبيقياً، ولا سيما أن هذه المسائل اللغوية لها أهمية كبيرة في إبراز دور علوم اللغة العربية وأثرها في توجيه المعنى الدلالي للنص القرآني، فتفسير ابن بدران يتخذ من المادة اللغوية آلة رئيسة في تحليل النص القرآني عند تفسيره.

– الكلمات المفتاحية: ابن بدران، التفسير، اللغة، القواعد، البلاغة.

ÖZET
İBN BEDRÂN'IN (1848 - 1927) CEVÂHİRÜL EFKAR VEMEÂDİNÜ'L ESRÂR
ADI KİTABININ ARAP DİLİ VE BELÂGATI AÇISINDAN İNCELENMESİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

MUHMED ZAKİR ELHAZNEVİ

BOLU ABANT İZZET BAYSAL ÜNİVERSİTESİ

LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

(TEZ DANIŞMANI: DR.ÖGR.ÜYESİ SEDAT SAĞDIÇ)

BOLU TEMMUZ – 2024

xiii+108

Bu çalışma Kur'an-ı Kerim tefsirleri arasında yer alan, parlak bir eser kabul edilen ve ilim ehli arasında dolaşımı yaygın bir kitabı, Allâme İbn Bedrân'ın tefsirini konu edinmektedir. Tez, Allame İbn Bedrân'ın tefsirindeki yöntemini ortaya çıkarmaya odaklanmaktadır. Bu tefsirdeki dilsel, gramatik ve belagat unsurları araştırdıktan sonra, araştırmacı söz konusu tefsirin dilbilim açısından önemli incelikler, araştırmalar ve meseleler ihtiva ettiğini görmüş, bunların nazarî ve uygulamalı incelemeleri hak ettiğini belirlemiştir. Bilhassa bu lugavî meselelerin Arap dilinin rolünü öne çıkarması ve Kur'an metninin delalet ettiği belirlemiştir. Bilhassa bu lugavî meselelerin Arap dilinin rolünü öne çıkarması ve Kur'an metninin delalet ettiği manaların doğru bir şekilde yorumlanması açısından etkili olduğu görülmüştür. İbn Bedrân'ın tefsiri Kur'an metninin tahlilinde dil unsurunu başat bir araç olarak ele almakta ve kullanmaktadır.

Anahtar Kelimeler: İbn Bedrân, Tefsir, Dil, Gramer, Belagat

جدول المحتويات

iii	المصادقة على الرسالة
iv	KABUL VE ONAY SAYFASI
v	التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية
vi	ملخص الرسالة
vii	ÖZET
viii	جدول المحتويات
xi	قائمة المختصرات والرموز
xii	مقدمة
1	المدخل
9	1 الفصل الأول: التعريف بابن بدران وتفسيره
9	1.1 المبحث الأول: نبذة عن العلامة عبد القادر أحمد بن بدران
9	1.1.1 حياته
12	1.1.2 عقيدته ومذهبه
13	1.1.3 آثاره العلمية (مؤلفاته)
18	1.1.4 أقوال العلماء فيه
18	1.1.5 شيوخه وتلاميذه
21	1.1.6 مرضه ووفاته

1.2	المبحث الثاني: تفسير ابن بدران	22
1.2.1	لمحة عن تفسير ابن بدران في كتاب "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار"	22
2	الفصل الثاني: التحليل اللغوي والصرفي في تفسير ابن بدران	41
1.2	المبحث الأول: الأثر اللغوي والصرفي في الاختيارات التفسيرية لدى ابن بدران	41
411.1.2	الكلام على الرحمن الرحيم في البسملة	41
2.1.2	الكلام على الحمد	44
3.1.2	الكلام على لفظ العظيم	51
4.1.2	الكلام على كلمة الشيطان	54
5.1.2	الفرق بين الرحمة والرأفة	59
3	الفصل الثالث: التحليل النحوي والبلاغي في تفسير ابن بدران	63
1.3	المبحث الأول: الأثر النحوي والبلاغي في الاختيارات التفسيرية لدى ابن بدران	63
1.1.3	الحقيقة والمجاز وأثرهما	63
2.1.3	إطلاق الجزء وإرادة الكل من قبيل المجاز المرسل	65
3.1.3	الإسناد المجازي وأثره	67
4.1.3	خروج كيف عن أصل دلالتها وأثر ذلك في توجيه المعنى	69
5.1.3	فائدة همزة التسوية	72
6.1.3	زمن الفعل وتأثيره في بيان استمرار جرائم اليهود	74
7.1.3	الخلاف في عود الضمير	77
8.1.3	التعريف والتكثير وأثره في بيان استغراق تعلق اليهود بالدنيا	80
9.1.3	دخول همزة الاستفهام على النفي وإفادتها في التحقيق	83

86	 التوصيات والنتائج
88	 الخاتمة
91	 فهرس الآيات
95	 قائمة المراجع



قائمة المختصرات والرموز

- تح..... تحقيق
- ج..... جزء
- د.ت..... دون تاريخ النشر
- ص..... دون طبعة
- ل.ت..... لم تنشر
- مج..... مجلد
- ه..... التاريخ الهجري
- م..... التاريخ الميلادي

مقدمة

الحمد لله الذي جعل لنا العربية لساناً، وأنزل بها الذكر قرآناً، فزادها شرفاً وبياناً، فكانت لفهم القرآن والسُّنة مفتاحاً وبياناً، وبعث بها أفصح العرب لساناً وأوضحهم بياناً، ففاق النَّاس فضلاً وجمالاً، فصلَّ اللَّهُم وسلِّم على سيِّدنا مُحَمَّدٍ ﷺ وعلى آله وأصحابه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم دليلاً ومرشداً للإنسان في النَّظر والعمل والاهتداء به في الظُّلمات واقتضت الحكمة الإلهية أن يختار الله تعالى من الشر نبياً، وأن يبعث من أنفسهم رسولاً بشراً يزيهم ويعلمهم ويتلو عليهم آيات ربه¹، بل كانت حكمته أخص من هذا، فقد أرسل كل رسول بلسان قومه؛ ليكون أقرب إلى الوصول إلى الغاية، ويحصل المقصود من الرِّسالة، ويتمكنوا من أخذ التَّشريع عنه، والافتداء به في كل ما أُتي به، فهذا خاتم الأنبياء والرُّسل مُحَمَّدٌ ﷺ قد أرسل في قومٍ عُرفوا بالفصاحة والبلاغة، فكانت معجزته من جنس ما عُرفوا به²، وقد حُفِظت اللغة العربية بحفظ القرآن الكريم من كل تحريف أو تغيير³، فقد سُخِّر من يخدم كتابه، فحظي بما لم يحظ به أي كتاب آخر في القديم والحديث، ففي سبيل خدمته والعناية به، فقد نشأت العلوم وترعرعت علوم أخرى، فكان من أشهرها "علم التفسير"، فقد عكف علماء التفسير على خدمة كتاب الله عزَّ وجلَّ بالوقوف على مكنوناته، وبيان علومه وأحكامه، وتفسير آياته، والبحث في كل ما يتعلق به، لتصبح المكتبة التفسيرية من أوسع المكتبات والأكثر إنتاجاً والأعمق فكراً، فعلم التفسير كان نتاجاً لجهود هؤلاء العلماء في البحث في كتاب الله تعالى والعناية به و التفسير بالرأي والدراية: هو تفسير القرآن الكريم بحسب اجتهاد المفسرين وقوة معرفتهم في علوم اللغة العربية والأصول وغيرها، فهذا الاجتهاد يحكمه جملة من الضوابط والشروط، أهمها: معرفة علوم اللغة

1 - عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الرسل والرسالات، (الكويت: مكتبة الفلاح، 1410هـ/ 1989م)، ص 69

2 - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل الجرجاني، دُرُج النَّبَر في تفسير الآي والسُّور، تج. القسم الأول، طلعت صلاح الفرحان، القسم الثاني، محمد أديب شكور أمير، (عمان: دار الفكر، 1430هـ/ 2009م)، ج 1/ ص 24.

3 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 8/ ص 177.

العربية والتمكن منها،⁴ ف من الخوض في تفسير كتاب الله لا له من معرفة اللغة العربية والتمكن من علومها، ، فالخوض في علم التفسير مع عدم معرفتها له عواقب وخيمة، ومن التفاسير التي امتازت ببسط القضايا اللغوية في مجال تفسير كتاب الله تعالى، تفسير "جواهر الأفكار" للعلامة ابن بدران _رحمه الله تعالى- وإن لم يكتمل هذا التفسير النفيس بسبب مرضه ووفاته بعده، إلا أنه جمع في تفسيره الذي وصل فيه إلى الآية 189 من سورة البقرة، ملتزماً في تفسيره بالمأثور في كل القضايا التي لا تعرف إلا بالدليل، من لغة القرآن، والأخذ بالرأي في كل ما يتعلق بما يفهم من السنن الكونية وتطورات الحياة⁵، ففسر القرآن بالقرآن، ومن ثم بالسنة الشارحة للقرآن، وبالأخذ بأقوال الصحابة والتابعين-رضوان الله عليهم، وكان تفسيره واضحاً في ثنايا الكلام باعتماده على اللغة العربية، فقد كانت اللغة العربية بكل فنونها أساساً لتفسيره، فقد تناول قضايا لغوية صرفية ونحوية وبلاغية في غاية الأهمية، تخدم الغرض الذي توخاه في تفسيره، وهو الكشف والإيضاح والإفهام والتبيين لما جاء في النصوص القرآنية؛ لاستنباط الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية، والوصول إلى مراد الله على الوجه المطلوب، فكان تفسيره زاخراً بالمسائل اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية، التي تستحق البحث فيها ودراسة هذه المسائل كما أوردها لتحديد ملامح النسق اللغوي الذي سار عليه ابن بدران في تفسيره.

⁴ - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ج 4 / ص 213، ص 214، ص 215.

⁵ - ابن بدران، *جواهر الأفكار*، ص 6.

المدخل

موضوع الدراسة:

من أقدم العلوم التي واكبت نزول القرآن الكريم نشأة هو علم التفسير وهذا ما لا شك فيه؛ فهو نتاج لحاجة الناس على بيان ما غمض عليهم من بعض النصوص القرآنية، فعند انتقال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى كان يرد البيان والتوضيح على ما أثر عنه، وإلى الصحابة رضوان الله عليهم في بعض الأحيان؛ وذلك لأنهم عاشوا عصر التنزيل⁶، وأمام التحولات التي شهدتها العالم الإسلامي، وتعدد المصالح، وتغير رؤى المتلقين، وظهور العديد من العلوم الجديدة، أصبح النص القرآني محط التفسير والتأويل في القرن الأول، فانتقل علم التفسير من دائرة الاستعانة بالمأثورات إلى دائرة الاستعانة باللغة العربية فيما لم تتعرض له بالمأثورات، إلا أن طريقة العناية بالعنصر اللغوي إلى جانب المأثورات فشت في القرن الثاني، واتسعت دائرتها بعد إضافة بعض المعالجات البلاغية، حتى أصبح اعتماد كتب التفسير في المرتبة الأولى على علوم اللغة العربية في تفسير النصوص القرآنية⁷، فقد أبدع المفسرون في تفسير النصوص القرآنية وفهمها، وقدموا تفاسير نالت الثناء من الباحثين المتقدمين والمحدثين على قيمتها المعرفية، وكان ابن بدران من المفسرين الذي سعى إلى فهم آيات القرآن الكريم، فقد سعى ابن بدران إلى إظهار معاني الآيات في ذلك بعلمه الغزير وقدرته اللغوية، بالإضافة إلى ثقافته الواسعة، وجمع كل هذا في كتابه "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار" الذي يعد من المصادر الهامة التي فسرت كتاب الله تعالى بمنتهى الدقة والبيان، فقد أعطى النسق اللغوي بكل فنونه طابعاً مميزاً لتفسيره، ومن هنا جاء موضوع هذه الدراسة في محاولة ملامسة التجربة اللغوية الصرفية والنحوية البلاغية في تفسيره، من خلال البحث في النسق الذي سار عليه ابن بدران في توجيه المعنى في النص القرآني، ذلك النسق القائم على آليات وضوابط لغوية تتجاوز النظرة التقليدية في اعتبار اللغة مجرد قواعد رياضية تخلو من محتوى دلالي يمكن توظيفه في خدمة النص القرآني، وجعلها الأساس الذي يبنى عليه علم التفسير.

⁶ - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحوث في أحوال التفسير ومناهجه، (الرياض: مكتبة التوبة، 1419هـ)، ص 19.

⁷ - محيي الدين بلتاجي، الاتجاهات اللغوية والبلاغية في التفسير، (مكتبة البنين، قسم الدوريات، 1408هـ / 1988م)، ص 77، ص 78.

غاية الدّراسة وأهمّيّتها وأهدافها: تكمن غاية الدّراسة وأهمّيّتها في عدّة نقاط أهمّها:

- أنّها تمثّل أنموذجاً لفهم النّصوص القرآنية من خلال بيان القواعد النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة الثّابتة، مما يضمن الحفاظ على ثبات الدّلالة القرآنيّة.

- أنّها تتناول تفسيراً نفيساً وكثير التّداول بين أهل العلم، اعتمد على علوم اللغة العربية في الكثير من تخرّيجاته وتقاريراته، كما أنّه يضم عدداً كبيراً من التطبيقات اللغوية التي من شأنها أن تبرز دور علوم اللغة في توجيه المعنى.

- إثراء المكتبة العربية والإسلاميّة بدراسة علمية فريدة ومحكمة تناولت تفسيراً نفيساً.

كما أنّها هدفت الدّراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمّها:

- بيان العلاقة الوثيقة بين علم اللغة العربية وبين علم التّفسير.

- إظهار أهمية النّحو والصّرف والبلاغة في علم التّفسير.

- ترجمة ابن بدران وتجليّة كل ما يتصل بموضوع هذه الدّراسة من نشأته العلميّة وبنيتة الفكريّة، وكذلك الوقوف على المسائل التي يحتاج إلى الوقف عليها وبيانها في هذه الترجمة.

- إبراز القواعد اللغوية الصّرفيّة والنحويّة البلاغيّة التي استفاد منها بعض المفسرين في اختياراتهم التّفسيّرية.

- بيان أثر القواعد النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة في اختيارات ابن بدران التّفسيّريّة.

- بيان موقف ابن بدران من المذاهب اللغوية والصّرفيّة والنحويّة والبلاغيّة، وعرض أهم ترجيحاته في هذا المجال مما يساعد في بيان سمات منهجه النّحوي والبلاغي واللغوي والصّرفي في تفسيره.

مشكلة الدراسة: القرآن الكريم هو المصدر الأوّل لجميع التّعاليم الإسلاميّة، يقدّم الإرشادات الصحيحة للبشر في سبيل تحقيق السّعادة في الدّنيا والآخرة، قول الله عزّ وجلّ: «لا يأتيه الباطل» "فصلت: ٤٢"، فقد نُقِلَ الإنسان من الكفر والظلام إلى الهدى والضياء، فبيّن ما أُحِلَّ له وما حُرِّم عليه، وأثابه على الطّاعة

بالخلود في جَنَّتِه والنَّجاة من العذاب⁸، ولفهم هذه الإرشادات لا بد من تدبر القرآن، ونهي عن الإعراض عنه، حتى لا تكون قلوبهم مطبقة لا يخلص إليها شيء من معاني هذا القرآن العظيم⁹، الكشف عن معاني كلام الله الوارد في القرآن الكريم بالشكل المراد وتفسيره واجب على كل عالم دين، وتعلم ذلك وتعليمه، وعدم الإعراض عنه كما فعل السابقون، فقد ذمَّ الله تعالى إعراض أهل الكتاب قبلنا عن كتاب الله تعالى المنزل إليهم، وإقبالهم على الدنيا، والاشتغال بغير ما أمروا به؛ لذا علينا تعلم كتاب الله المنزل إلينا، وتعليمه وتفهمه وتفهيمة¹⁰، وهذا ما يجعل العلماء يحرصون على تعلُّم القرآن الكريم، وفهم معانيه، وعدم الإعراض عنه، وكما نعلم لفهم المغزى من هذه الآيات لا بدَّ من الاهتمام بعلوم اللغة العربيَّة المتَّصلة بالتفسير اتصالاً وثيقاً كما بينا سابقاً؛ لذا يتم توجيه المسلمين لدراسة العربية لفهم معاني الآيات، واستخلاص التوجيهات الإلهية على الشكل الذي أراده الله تعالى، فالتفسير علم مقدس وصعب، فليس من السَّهولة تفسير كلام الله تعالى، فقد كان الكثير من العلماء يشيرون إلى أهمية الدقة في علم التفسير، والرجوع عن أي تفسير يخالف الكتاب والسنة¹¹، فالآيات القرآنية إما أن تفسره العلماء وإما أن تفسره العربي، وما جاء متشابه فعلمه عند الله، والادعاء بعرفته كذب على الله تعالى¹²، فقلق هؤلاء العلماء في الواقع هو موقف حذر منهم، وشعورهم بالمسؤولية تجاه كتاب الله تعالى من التَّحويل والتَّحريف غير المرغوب فيه؛ لذا ستحاول الدِّراسة الإجابة على هذه الأسئلة من خلال مناقشتها والبحث فيها وهي كالتالي:

- ما مدى العلاقة بين علم اللغة وبين علم التفسير؟
- هل كان للغويين دور في تعدد المعاني للآيات القرآنية؟
- هل اهتمَّ علماء التفسير القُدَّامى بعلم اللغة؟

⁸ - محمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن منان المطلبي القرشي المكي الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، تح.

د. أحمد بن مصطفى الفزَّان، (المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، 1427هـ/ 2006م)، ج3/ ص1239.

⁹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص296.

¹⁰ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/ ص8.

¹¹ - الشَّافعي، تفسير الإمام الشَّافعي، ج2/ ص630.

¹² - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/ ص15.

- أي نوع من أنواع علم التفسير كان لعلم اللغة التأثير الأكبر فيه؟
 - ما مدى تأثير علم اللغة في ظهور التفسير بالرأي؟
 - ما أهمية علمي اللغة والتفسير للمفسرين، والدارسين لعلم التفسير؟
 - ما تأثير القواعد اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية في الاختيارات التفسيرية عند علماء التفسير؟
 - وأخيراً ما القواعد اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية التي تبناها المفسر ابن بدران في منهجه التفسيري؟
- منهجية الدراسة: وفي سبيل تحقيق أهداف الدراسة أتبع الباحث ما تقرر في المنهج العلمي من خطوات، فقام بجمع المادة العلمية من مظاهرها، ثم القيام بدراستها وتصنيفها بهدف استنتاج السمات المنهجية منها، فقد جاءت الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول: الفصل الأول تناول فيه الباحث ترجمة حياة ابن بدران، فالترجمة تستلزم تحقيق وتحلية، ولا سيما أن تقرير بعض سمات منهجه في اللغوي والصرفي والنحوي والبلاغي متوقف على الإحاطة بنشأته الثقافية وبنبته العلمية مع بيان العلوم التي برع فيها، لبيان أسلوبه ومنهجه المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره، أما الفصل الثاني والثالث فقد خصصا للدراسة التطبيقية والتحليلية لغوياً وصرفياً ونحوياً وبلاغياً للمسائل التي استوقفت ابن بدران في تفسيره، كما أن الدراسة حرصت في منهجها على تخريج الآيات التي وردت فيها بوضع اسم السورة ورقم الآية بين قوسين مزهرين إلى جانب الآية، وتخرّيج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها، واكتفت الدراسة بعزوها إلى أحد الصحيحين، صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم -رحهما الله تعالى- وإن لم يكن اللفظ الوارد في الدراسة مخزجاً في أحد الصحيحين يُعزى إلى مصدرين حديثين آخرين مع الالتزام بالطريقة الصحيحة في كامل الدراسة نحو أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب كذا، وباب كذا، مع ذكر رقم الصفحة ورقم الحديث ، وتوثيق المادة العلمية التي اعتمد عليها الباحث في الاستشهاد والاستدلال في بعض النصوص بعزوها إلى مصادرها الأصلية من خلال ذكر اسم المؤلف كاملاً وذكر اسم الكتاب واسم المحقق إن وجد، وكذلك دار النشر ورقم الطبعة، وفي الأخير ذكر رقم الصفحة والجزء الذي ذكر فيه تلك المعلومات، كما أنها حرصت في نسبة الأقوال إلى قائلها، وأما الشواهد الشعرية فقد اكتفى الباحث بعزوها إلى ديوان الشاعر، وذكر اسم البحر، أما إذا كان هناك اختلاف في نسبة البيت لشاعر معين، دُكر مصدر أو مصدرين حسب الروايات التي تباينت في نسبة هذا البيت، وقد تُرجمت الأعلام التي تحتاج إلى ترجمتها،

وخصّصت فهرسٌ لآيات، وفهرسٌ لقائمة المصادر والمراجع في نهاية الدّراسة، أما فهرسُ المحتويات فقد ذكر في بداية الدّراسة، وانتهت الدّراسة بخاتمة وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدّراسة.

مؤلفات حول هذا الموضوع: بعد البحث والتنقيب، وفي حدود علم الباحث وجد عدد قليل من الدّراسات التي تناولت تفسير ابن بدران، إذ بلغ عددها خمس دراسات لا أكثر وهي:

• دراسة الحوّار (2015م): وهي بعنوان: "أثر القواعد النّحوية والبلاغية في الاختيارات التفسيرية في جواهر الأفكار لابن بدران"، للباحث حسام خليل يوسف الحوّار.

- رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم المملكة الأردنية الهاشمية.

- حاول الباحث في هذه الدّراسة تجلية المنهج النّحوي والبلاغي والصرفي في تفسير ابن بدران، وهو من التّفاسير المشهورة والمتداولة بين خواص أهل العلم، فبعد تقري الباحث للمادة العلمية النّحوية والبلاغية في هذا الكتاب ودراستها دراسة متأنية تبين للباحث أنّ هذا التفسير يشتمل على عدّة مسائل نحويّة، فاختار الباحث عشر مسائل نحويّة، وخمس مسائل بلاغية لدراستها دراسة تطبيقية تحليلية، لتصل الدّراسة إلى عدة نتائج وتوصيات، فكان من أبرز هذه النتائج:

- تفسير القرآن الكريم لا ينفك عن علوم اللغة العربية.

- وجود علاقة قوية بين علوم اللغة وبالأخص النّحو والبلاغة وبين علم التفسير.

- اتبع ابن بدران منهج تفسير القرآن بالقرآن، ثمّ التفسير بصحيح السّنة، ثمّ بأقوال الصّحابة الكرام، ثمّ بأقوال التّابعين وجمهور العلماء مع تحري الدّقة في صحة الخبر والأثر.

- اعتمد على اللغة العربيّة في توجيه معنى الآيات القرآنيّة.

- من أهم التّوصيات التي وصلت إليها الدّراسة:

- تفسير ابن بدران قائم على منهج السلف في الاعتماد على اللغة والتفسير بالمأثور، وأنّ تفسيره يحتاج إلى تحقيق ومزيد من البحث والدّراسة.

- جاءت الدّراسة في ثلاثة فصول وخاتمة.

• دراسة الشدّي (2010م) وهي بعنوان: "منهج ابن بدران في تفسيره" للأستاذ الدكتور عادل علي الشدّي.

- دراسة لمنهج ابن بدران في تفسيره، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض.

- عزم الباحث في هذه الدراسة على دراسة منهج ابن بدران في تفسيره، وحاول من خلال هذه الدراسة إعطاء صورة واضحة عن المنهج الذي اتبعه ابن بدران في تفسيره، مع بيان تلك القواعد التي سار عليها، والمقاصد التي هذا إليها، لذا اجتهد الباحث بتتبع معالم منهجه والمحاولة لإبراز جهوده العظيمة في تفسير كتاب الله تعالى، وبيان مدى مشاركته في خدمة القرآن الكريم، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدّة أهمها:

- اهتمام ابن بدران بتفسير القرآن بالقرآن الكريم.

- الاعتناء بالقراءات وتأثيرها في المعنى

- قوة علم ابن بدران في علوم الحديث الشريف.

- رفضه للإسرائيليات، وعدم الاعتماد عليها؛ لعدم صحتها.

- أهمية ما صحّ من كلام الصّحابة من النّاحية العلميّة، وغيرها من النتائج الهامّة.

• دراسة العجمي (1997م) وهي بعنوان: "علامة الشّام"، للباحث محمّد بن ناصر العجمي.

- الكويت، الجھراء.

- وهي عبارة عن دراسة تكشف عن حال العلامة عبد القادر بن بدران، حيث قام الباحث بترجمته في مقدمة تحقيقي لكتاب (أحصر المختصرات) لابن بلّان مع حاشيته عليه، إلا أنّه من أهل العلم من أشار عليه بأن يفرد لهذه الترجمة، فاستجاب لطلبهم بدراسة مستقلة عن العلامة ابن بدران بعد أن وقف الباحث على بعض الزيادات النّافعة التي تفيد بأن تفرد هذه الترجمة على حدة، وتحدث الباحث في هذه الترجمة عن اسمه ونسبه ومولده ونشأته ومشايخه وتلاميذه وعقيدته ومذهبه ومؤلفاته وتاريخ وفاته، كما أورد الباحث في هذه الترجمة بعض من نماذج خط ابن بدران.

• دراسة شهد (2015م) وهي بعنوان: "منهج الاستنباط عند الإمام ابن بدران من خلال تفسيره، للباحثة شهد عطوان صلح المالكي.

- دراسة نظرية تطبيقية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير.

- بعد التنقيح والدراسة للجملة من الأفكار والعناوين اختارت الباحثة أحداً من الذين عُني به المفسرون في دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسيره لتقدم جديداً في ميدان الدراسة البحثية عن هذا المصنف وبحته، فكان موضوع الدراسة المختار منهج الاستنباط في تفسير ابن بدران، دراسة نظرية تطبيقية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات من أهمها:

- مع مرور الزمن تشكّلت علوم كاملة خدمت القرآن الكريم.

- من أعظم العلوم التي عُني به المسلمون هو علم الاستنباط.

- يعد الاجتهاد في نيل علم الاستنباط نوع من الجهاد في سبيل الله.

- لا يوجد كتاب من كتب التفسير إلا واحتوى على عدد من الاستنباطات.

- تنقل ابن بدران بين المذاهب واستقرّ على مذهب أهل السنة والجماعة.

وجاءت الدراسة في مقدمة، وقُسمت إلى قسمين: القسم الأول خُصّص للدراسة النظرية، واشتمل على خمسة فصول، أمّا القسم الثاني فقد خُصّص للدراسة التطبيقية.

• دراسة الشدي: (2010م) وهي بعنوان: "مدخل إلى تفسير ابن بدران، للأستاذ الدكتور عادل بن علي الشدي.

- دراسة نظرية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

- بعد عثور الباحث على الكم الزاخر من المعلومات، والمعالم المهمة من خلال جمعه للمادة العلمية تبين للباحث أنه يحتاج إلى أكثر من بحث، فبحثاً واحداً لا يفي بالغرض منها، ولا سيما أنّ هذه الشخصية العلمية لم يسبق عنها أي كتابات علمية، بالإضافة إلى المصادر المتنوعة التي اعتمد عليها في تفسيره، والحاجة إلى تبسيط الحديث عنها، مما استدعى الأمر إلى الفصل بين منهج ابن بدران في تفسيره وبين

المدخل إلى دراسة تفسير ابن بدران لعدة مشوغات: منها مشوغات فنية، فطبيعة البحوث العلمية لا تتحمل عدد كبير من الصفحات، ومشوغات علمية؛ وجود عدد كبير من المعلومات المتوفرة عن هذه الشخصية التفسيرية، ومنهج في التفسير.

- توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- عدم وجود دراسة علمية سابقة استهدفت شخصية ابن بدران التفسيرية.

- تميّزت مؤلفاته بالغزارة والأصالة والتنوع.

- لتفسيره مقدمة مفقودة، ولا يُعرف له إلا نسخة خطية وحيدة.

- ظهور شخصيته العلمية القويّة في تفسيره في عدة مواضع.

- رجوعه إلى عدة مصادر في التفسير، والإكثار من النقل عن بعض التفاسير نحو: تفسير الطبري، وتفسير الزمخشري، وتفسير الرازي.

وجاءت الدراسة في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وبالنظر إلى هذه الدراسات يتضح لنا أنّها اتفقت مع الدراسة الحالية في أنّها جميعها تناولت ترجمة الإمام ابن بدران من خلال جمع المعلومات عن حياته ومولده ونشأته... من مصادرها الأصلية والموثوقة من نحو دراسة الشدي، وتميّزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أن بعضها هذه الدراسات اقتصر على دراسة منهجه المتبع في تفسيره في جواهر الأفكار دراسة نظريّة دون التطرق إلى الدراسة التطبيقية التحليلية لمنهجه، أمّا الدراسات التي تطرقت إلى الدراسة التطبيقية التحليلية لمنهجه من نحو دراسة الخوّار فقد تميّرت هذه الدراسة عنها باختيار مسائل نحويّة وصرفيّة وبلاغيّة مختلفة عن المسائل التي تناولها الخوّار في دراسته، وأمّا دراسة شهد فقد تناولت المنهج الاستنباط لابن بدران.

حدود الدراسة: قامت هذه الدراسة على دراسة القواعد اللغويّة الصرفيّة والنحويّة البلاغيّة في كتاب " جواهر الأفكار" للمفسر ابن بدران (1420هـ - 1991م) من خلال بيان أهمية هذه القواعد في توجيه المعنى الدلالي في هذا التفسير.

1 الفصل الأول

التعريف بابن بدران وتفسيره

1.1 المبحث الأول

نبذة عن العلامة عبد القادر أحمد بن بدران

1.1.1 حياته: اسمه ونسبه: هو العلامة الفقيه الأصولي، المُفسِّر المحقِّق، المحدث الأديب، النحوي، الشاعر، المتفنن: "عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن بدران 13، الحجازي الأصل 14، السَّعدي 15 الدُّومي 16، الحنبلي 17، الدَّمشقي 18، الأثري 19

13 - عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران، تسليمة اللبيب عن ذكرى حبيب، تح. نور الدين طالب، (دمشق: دار النوادر، 1428هـ/2007م)، ص13.

- وهي عائلة كبيرة حجازية الأصل من قبيلة بني سعد، ينتسبون إلى جدهم الأكبر (بدران السَّعدي).

14 - يوسف بن إلبان بن موسى سرکيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (مصر: مطبعة، سرکيس، 1346هـ/1928م، ج2/ص541.

15 - عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح. زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، 1985م، ص1.

- وأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح. عبد السلام محمد هارون، (مصر: دار المعارف، 1962م، ص265، ص481

- فقد صرح عبد القادر بنسبته إلى قبيلة بني سعد بقوله: "الشهير كآسلافه بابن بدران السَّعدي الدَّمشقي".

16 - محمد كرد علي، غوطة دمشق، (دمشق: مطبعة الترقى، 1368هـ/1949م)، ص16.

- الدُّومي: نسبة إلى بلدة (دوما) موطن المترجم له، ومكان نشأته، وتقع هذه البلدة في الجهة الشرقية الشمالية لدمشق، وتبعد عنها ثلاثة عشر كيلاً.

17 - الزركلي، الأعلام، ج4، ص37.

- الحنبلي: نسبة إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، والذي كان يعتمد ابن بدران،

18 - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، ج4/ص37.

- الدَّمشقي: نسبة إلى دمشق، وهو موطن هجرة المترجم له، ومكان وفاته،

19- أسعد بن فتح الزعتري، الآثار الواردة عن السلف في العقيدة من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد، (الرياض: مكتبة المعارف، 1413هـ/2010م)، ج1/ص30.

- الأثري: نسبة إلى الأثر وهو الحديث، وهو يعني طلبه واتباعه،

- عبد القادر بن بدران، العقود الياقوتية، تح. عبد الستار أبو غدة، (الكويت: مكتبة السداوى، 1404هـ/1984م)، ص7. وابن بدران يعد ممن صَنَّف في الحديث،

مولده ونشأته: ولد العلامة ابن بدران - رحمه الله تعالى - في ريف دمشق، في بلدة (دومة)، وقد أُخْتُلِفَ في تحديد تاريخ ولادته، فقد قيل: ولد في سنة (1265هـ) 20، وقيل: في سنة (1280هـ) 21، والده الشيخ أحمد (ت: 1317هـ)، وكان رجلاً صالحاً، وجدّه الشيخ مصطفى وكان من أهل العلم والفضل 22.

نشأ في بلدته دوما، وتلقّى علمه على يد مجموعة من علمائها ومشايخها، فقد تعلّم القراءة والكتابة عند شيخه "عدنان بن عدس" 23، فقد بدأت رحلته في طلب العلم بالتنقل بين المناطق والبلدان... " 24، حيثُ التحق بدار الأشرفيّة 25 في دمشق وتواصل مع مُحدث الشّام محمد بدر الدين الحسني 26 (ت: 1354هـ) وأخذ عنه 27، ومكث في دمشق قرابة ست سنوات، وحصل خلال هذه السنوات ما لم يُحصّله غيره في السنوات الطويلة ملتزماً خلالها بنصيحة شيخه "محمد بن عثمان الخطيب" بالاجتهاد والجد، فلم يحتاج في قراءته على الأساتذة العلوم والفنون أكثر من ستة سنين 28، إلا أنّ ابن بدران لم يقتصر على النصيحة كما بين من خلال كلامه، بل عكف على المطالعة بنفسه، حتى برع في العديد من العلوم العقلية والأدبية والرياضية... 29 " إلا أنّ إقباله على علم أصول الفقه كان أكبر حيث أولى به

20 - ابن بدران، تسليّة اللبيب، ص 13.

21 - محمد بن ناصر العجمي، علامة الشّام عبد القادر بن بدران الدمشقي، وآثاره، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1417هـ)، ص 8.

22 - ابن بدران، تسليّة اللبيب، ص 13.

23 - لم يجد الباحث له ترجمة، مولود في عام (1799هـ).

24 - ابن بدران، تسليّة اللبيب، ص 45.

25 - محمد مطيع الحافظ، دار الحديث الأشرفيّة بدمشق دراسة تاريخية توثيقية، تح. محمد بدر الدين الحسني، (دمشق: دار الفكر، 1421هـ/2001م)، ص 8.

- وهي أول دار للحديث النبوي الشريف بناه الملك موسى الأشرف ابن الملك العادل الأيوبي، فافتتحها الملك الأشرف سنة (630هـ)، وأوقفها للشافعية، وشرط وقفيتها أن يكون شيخها محدّث الشّام أبا عمرو بن صلاح، واشترط أن يكون شيخها من بعده أعلم النّاس بالحديث بدمشق، وتعد دار الأشرفيّة في دمشق في منطقة العسرونية جوار الباب الشرقي لقلعة صلاح الدين، 26 - الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 82.

- بدر الدين الحسني: هو محدث مشهور في دمشق يعتز بها أهلها، ويلقبونه بالمحدّث الأكبر، وهو محمد بدر الدين بن يوسف الحسني المغربي، ولد في دمشق (1266هـ)، ومن شيوخه: الجمال يوسف الدمشقي، وسليم أفندي المسوتي، ومن تلاميذه: محمد المبارك، وعبد القادر القصاب، وطاهر الأتاسي،

27 - ابن بدران، تسليّة اللبيب، ص 14.

28 - ابن بدران، المدخل، ص 488.

29 - ابن بدران، المدخل، ص 488.

عناية خاصة في الوقت الذي كان طلاب العلم يناون عنه، حتى بعض العلماء كانوا يزهّدون فيه؛ لأنّه بنظرهم يفتح باب الاجتهاد المسدود عليهم، إلا أن ابن بدران كان لا يعبأ بالواسي، ولا يميل إلى اللاحي مهما بلغت رتبته في العلم.³⁰

عاد ابن بدران -رحمه الله تعالى- إلى بلده دوما بعد أن مكث في دمشق قرابة ست سنوات ينهل من معين علمائها، فقد أخذ منهم فنون العقول كفن المواقيت وفن الهيئة ما إلى ذلك من الفنون.³¹

محتته: بدأ ابن بدران بلقي الدروس المنتظمة في جامع دوما يشرح فيها الفقه الحنبلي حتى حصلت فتنة كبيرة جعلته في محنة عظيمة بعد أن سعى حساده عند قرينه الشّاعر "صالح بن أحمد طه الدومي" ³²، والذي كان يتولى رئاسة بلدية دوما آنذاك، فأصدر أمراً بإبعاده عن دوما مما اضطر ابن بدران إلى الرحيل إلى دمشق، وأحسن ضيافته التاجر محمود البارودي (ت: 1321هـ) ³³، مما خفف من معاناته مع الغربة فيها، وبعد سنتين ونصف قرر أن يستقر في مدرسة "عبد الله باشا العظم" ³⁴، ليبقى فيها قرابة نصف قرن ³⁵، كما أنّه قد زار العديد من البلدان العربية منها: المغرب والجزائر وتونس، ومن الأوربية: إيطاليا وفرنسا. ³⁶

³⁰ - عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران، *نزهة الخواطر العاطر*، (بيروت: دار الحديث، 1412هـ)، ج2/ ص409.

³¹ - ابن بدران، *نزهة الخواطر*، ج2/ ص409.

³² - عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، (بيروت: مكتبة المثنى، د.ت)، ج4/ ص320.

- هو صالح بن أحمد بن محمد طه الدوماني، شاعر ولد في سنة (1274هـ)، تولى رئاسة بلدية دومة بسورية، أسهم في تجديد جامعها الكبير، من مؤلفاته: *روض البيان*.

³³ - عمر الدسوقي، *الأدب الحديث*، (دمشق: دار الفكر العربي، 2000م)، ج1/ ص167، وما بعدها.

- هو محمود سامي باشا بن حسن البارودي، ولد في سنة (1254هـ)، ولقب باسم فارس السيف والقلم، فقد كان رائداً في الشعر العربي الحديث، ترك العمل السياسي بعد عودته إلى القاهرة، وتفرغ للعمل الأدبي.

³⁴ - يعد جامع ومدرسة عبد باشا العظم من أحد أهم ملامح العصر العثماني في دمشق، بنيت في سنة (1193هـ) على يد عبد الله باشا، واشتهرت باسمه، وكان البناء وفق الطراز المعماري الإسلامي الشرقي، ولا يزال البناء في حالة معمارية جيدة، ينظر إلى منتخبات تواريخ دمشق، الحصني، ط1، 1378هـ.

³⁵ - ابن بدران، *تسليية اللبيب*، ص15.

³⁶ - ابن بدران، *تسليية اللبيب*، ص15.

1.1.2 عقيدته ومذهبه

أولاً: عقيدته: تمسك ابن بدران - رحمه الله تعالى - بالعقيدة السلفية، أي تمسك بما كان عليه أهل السلف الصالح من الصحابة والتابعين، كما أنه ترك الفلسفة التي كان عليها، فجعل عقيدته كتاب الله تعالى، العقيدة التي كان عليها أهل السلف الصالح من الصحابة والتابعين الكرام الطاهرين، فيؤمن بصفات الله تعالى بلا تجسيم ولا تشبيه ولا تعطيل³⁷، فقد بين من خلال كلامه أنه كان على عقيدة أهل السلف الصالح، كما أنه أخبرنا صراحة بما كان عليه من قبل، إلا أنه لاقى إعراضاً من العامة ومن الدولة على اختياره لعقيدة أهل السلف، فقد كان أكثر المدن السورية آنذاك على جمود المتصوفة³⁸، وهذا التغير والتحول في اتجاه عقيدته كان في وقت الذي كانت الوهابية فيه تعد تهمة كبيرة وخطيرة، يعاقب عليها كل من يؤمن بها أو يحاول أن يدرسها آنذاك³⁹، ومما يوضح لنا أيضاً عقيدته السلفية التي صرح بها بلسانه في مؤلفاته دون أن يخشى لومة لائم، فأكثر من الثناء على أئمة السلف الصالح وأكثر من النقل عنهم في كتبه، كالثناء على الإمام ابن القيم، وابن تيمية، ومما لا شك فيه هو بلوغه حد الاجتهاد المطلق في علمه في التفسير وغيره، فعليه رحمة الله تعالى..⁴⁰

ثانياً: مذهبه: كان ابن بدران - رحمه الله - على المذهب الحنبلي، فقد بدأ بدراسة الفقه الحنبلي، واهتم به وألف فيه الكتب، فكان من أشهر كتبه كتاب المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل⁴¹، وقد

37 - ابن بدران، المدخل، ص42، ص43.

38 - مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تح. مانع بن حماد الجهني، (المملكة العربية السعودية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1420هـ)، ج1/ ص249.

- والتصوف حركة دينية، انتشرت في القرن الثالث للهجرة، وتدعو إلى الزهد وشدة العبادة، إلا أنها بعد غلوها أصبحت مجانية لمنهج أهل السنة والجماعة، وقد أخذ هذا الاسم من لبس الصوف اعتقاداً منهم أن لبس الصوف يقرب من الله تعالى.

39 - العجمي، علامة الشَّام، ص22، نخبة من المؤلفين، معجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1392هـ/ 1972م)، ج2/ ص701.

- والفلق: هي خشبة وعود يتصل به حبلان، تمسك بهما القدمان للجلد.

40 - عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران، المواهب الريفانية في الأجوبة عن الأسئلة الفنازية، تح. محمد صباح منصور، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1425هـ)، ص207.

41 - الزركلي، الأعلام، ج4/ ص37، عبد القادر بن عمر الشيباني، المآرب بشرح دليل الطالب، تح. محمد الأشقر، (الكويت: مكتبة الفلاح، 1403هـ/ 1983م)، ج1/ ص10.

- المذهب الحنبلي: مذهب فقهي إسلامي من مذاهب أهل السنة الأربعة، وينسب إلى الإمام أحمد حنبل ويتبني آراء الإمام أحمد بن حنبل الفقهية، والعقائدية، وتبلور مذهباً في أواخر القرن الثالث الهجري.

بين ابن بدران سبب اختياره للمذهب الحنبلي بعد أن كان على المذهب الشافعي؛ بأنه درّس المذاهب المتبوعة وغير المتبوعة فاهتدى إلى هذا المذهب واختاره مذهباً له، فبعد تبحره في المذاهب الفقهية باحثاً في الأدلة، وجد أن الإمام أحمد بن حنبل كان أوسع الأئمة معرفة بسنة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وأشدّهم تمسكاً بمنطوق الكتب الكريم والسنة الشريفة، ولهذا اختاره مذهباً له، تاركاً للمذهب الشافعي، كما أنه بين في أكثر من موضع في كتابه أنه يرفض التقليد الأعمى للمذاهب، ويعدّه حالة لا يرضى بها إلا الصبيان.⁴²

نفهم من كلامه أن اختياره للمذهب الحنبلي ليس اختياراً تقليدياً على تقليد غيره، بل هو السلوك في طريق الاجتهاد مسلكه دون ملك غيره؟

1.1.3 آثاره العلمية (مؤلفاته)

جاءت قريحة العلامة ابن بدران -رحمه الله تعالى- ليترك نتاجاً علمياً واسعاً، ومصنفات ومؤلفات في موضوعاتٍ شتّى، دلّت على سعة اطلاعه، وتنوّع علومه ومعارفه، وعظيم قدره، فكانت هذه المؤلفات سبباً لانتشار اسمه في الآفاق، ويصبح علماً من أعلام الإصلاح والتجديد في القرن المنصرم، وبلغ عدد هذه المصنفات ستة وأربعين مصنفاً، ومن هذه المصنفات منها ما أتمها ومنها ما لم يتمها، ومنها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يطبع، ومن مؤلفاته التي لم تكمل تفسيره هذا؛ وذلك بسبب إصابته بداء الفالج⁴³، وتفصيل هذه الكتب على الشكل التالي:

■ مؤلفاته في علوم القرآن

- "جواهر الأفكار"، ولم يكمل هذا الكتاب، وهو كتاب مطبوع.⁴⁴

42 - العجمي، علامة الشام، ص 24.

43 - العجمي، علامة الشام، ص 46، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. جماعة من المؤلفين، (الكويت: من إصدارات وزارة الإرشاد في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 1385هـ/ 1422هـ، 1965م/ 2001م)، ج 6/ ص 159.

- الفالج: هو مرض معروف بالشلل النصفي، ويكون باسترخاء أحد شقي البدن طويلاً، وقد يكون في عضو، أو في اللسان، ويحدث لانصباب خلط بلغمي، وهو حاصل كلام الأطباء.

44 - ابن بدران، المدخل، ص 447.

- "الكشف عن حالة قصة هاروت وماروت"، وهو مخطوط. ⁴⁵

■ مؤلفاته في علوم الحديث

- "شرح شهاب الأخبار للفضاعي"، وله نسخة بخط المؤلف. ⁴⁶

- "شرح الأربعين حديثاً المندرية"، وهو مخطوط. ⁴⁷

- "شرح سنن النسائي"، وهو مخطوط. ⁴⁸

- "شرح حديث أم هاني"، وهو مخطوط. ⁴⁹

- "مسند الإمام أحمد". ⁵⁰

- "مقدمة في علوم الحديث"، وهو كتاب مطبوع. ⁵¹

- "موارد الأفهام"، وهو مخطوط. ⁵²

- "الصحيح من حديث المعراج"، وهو مخطوط. ⁵³

■ مؤلفاته في أصول الفقه

- "حاشية على أخصر المختصرات للبلباني"، وهو كتاب مطبوع.

45 - العجمي، علامة الشام، ص55.

46 - حققه نور الدين طالب، حاشية طبعت في وزارة الأوقاف والشؤون بالكويت (1428هـ)، الطبعة الأولى كانت تحت اسم (شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواظ والآداب، والنسخة المكتوبة بخط المؤلف (1325هـ) موجودة في المكتبة التيمورية برقم (531).

47 - عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران، كفاية المرتقي إلى معرفة فرائض الخرق، تج. سامح جابر الحداد، (دمشق: مطبعة السلفية، 1342هـ)، ص52.

48 - ابن بدران، المدخل، ص447.

49 - العجمي، علامة الشام، ص54.

50 - ابن بدران، المدخل، ص471.

51 - العجمي، علامة الشام، ص59.

52 - الزركلي، الأعلام، ج4، ص37.

53 - العجمي، علامة الشام، ص55.

- "حاشية على منتهى الإرادات للبهوتي"، وهو مخطوط.⁵⁴
- "حاشية على الروض المربع شرح زاد المستنقع للبهوتي"، وهو مخطوط.⁵⁵
- "حاشية على رسالة ذمّ الموسوسين لابن قدامة.⁵⁶
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل"، وهو كتاب مطبوع في المكتبة السلفية بدمشق عام 1342هـ.

- "تشنيف الأسماع في بيان تحرير المد والصاع"، وهو مخطوط.⁵⁷
- "نزهة الخاطر العاطر، شرح روضة الناظر لابن قدامة"، وهو كتاب مطبوع.
- "تعليق على مختصر الإفادات للبلباني"، وهو عبارة عن مخطوط.⁵⁸

■ مؤلفاته في الفرائض

- "كفاية المرتقي"، طبع في دمشق سنة 1342هـ.

- "البدرانية شرح المنظومة الفارضية"

■ مؤلفاته في العقيدة الإسلامية

- "شرح نونية ابن القيم"، وهو كتاب مطبوع.⁵⁹
- "رسالة تهكميّة على الصّوفية"، وهو مخطوط.⁶⁰

54 - ابن بدران، المدخل، ص 411.

55 - العجمي، علامة الشام، ص 51.

56 - ابن بدران، المدخل، ص 459.

57 - ابن بدران، مقدمة منادمة الأطلال.

58 - ابن بدران، المدخل، ص 445.

59 - ابن بدران، المدخل، ص 61.

60 - الزركلي، الأعلام، ج 4/ ص 37.

- "تعليق على لُمعة الاعتقاد الهادي إلى السبيل الرشاد، لابن قدامة"، وهو كتاب تم طبعه في مطبعة الترقى في دمشق سنة 1338هـ، على نفقة عيسى بن رميح العقيلي.

■ مؤلفاته في التاريخ والتراجم

- "منتخب النفائس في تهذيب الدرر"، وهو مخطوط.⁶¹

- "الرحلة المغربية".⁶²

- "الكواكب الدرّية في تاريخ عبد الرحمن اليوسف"، وهو كتاب مطبوع.⁶³

- "تاريخ دومة منذ فجر الدولة العباسية حتى القرن الرابع عشر الهجري".⁶⁴

- "الروض البشّام في تراجم المفتين بدمشق الشّام"، وقد لخصه من كتاب عُزْتُ البشّام للمرادي.⁶⁵

- "مناداة الأطلال ومسامرة الخيال"، وهو كتاب طبع في المكتب الإسلامي بدمشق عام 1379هـ، تحت إشراف الشيخ زهير الشاويش، وقدمه محمد بحجة البيطار، والطبعة الثانية طبعت في بيروت سنة عام 1405هـ.⁶⁶

- "تهذيب تاريخ الأمير عبد القادر الجزائري".⁶⁷

- "ذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب".⁶⁸

- "تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر"، وقد تم طبعه في مطبعة روضة الشام في دمشق عام 1330هـ، ويقع الكتاب في 13 مجلد.⁶⁹

61 - العجمي، علامة الشام، ص 56.

62 - ابن بدران، تسلية اللبيب، ص 28.

63 - الزركلي، الأعلام، ج 4/ ص 37.

64 - معروف زريق، شعراء من دوما، ص 103.

65 - العجمي، علامة الشام، ص 53.

66 - العجمي، علامة الشام، ص 56.

67 - العجمي، علامة الشام، ص 50.

68 - الزركلي، الأعلام، ج 4/ ص 37.

69 - الزركلي، الأعلام، ج 4/ ص 37.

■ مؤلفاته في الأدب واللغة

- "المنهل الصافي في شرح الكافي في العروض والقوافي"، وهو مخطوط.⁷⁰
- "آداب المطالعة"، وهو عبارة عن تلخيص لكتاب الفرائد السببية في الفوائد النحوية.⁷¹
- "ديوان تسلية اللبيب عن ذكرى حبيب".⁷²
- "رسالة في علم البديع"، وهو عبارة عن مخطوط موجود لدى الشيخ زهير الشاويش.⁷³
- "إيضاح المعالم من شرح العلامة ابن الناظم"، وهو شرح على ألفية ابن مالك في النحو، وهو مخطوط يقع في ثلاثة أجزاء.⁷⁴

■ مؤلفاته في الوعظ والخطابة

- "سبيل الرشاد إلى حقيقة الوعظ والإرشاد".⁷⁵
- "ديوان الخطب المنبرية".⁷⁶

■ مؤلفاته في علم الفلك

- "رسالة في الرُّبع المُقنَطَر".⁷⁷
- "رسالة في الرُّبع المجيب".⁷⁸

⁷⁰ - العجمي، علامة الشام، ص 57.

⁷¹ - ابن بدران، المدخل، ص 487.

⁷² - العجمي، علامة الشام، ص 52.

⁷³ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 21.

⁷⁴ - ابن بدران، المدخل، ص 487.

⁷⁵ - الزركلي، الأعلام، ج 4/ ص 37.

⁷⁶ - الزركلي، الأعلام، ج 4/ ص 37.

⁷⁷ - ابن بدران، جواهر الأفكار، المقدمة، ص 21.

⁷⁸ - البيطار، منادمة الأطلال، المقدمة.

1.1.4 أقوال العلماء فيه

أثنى على العلامة ابن بدران-رحمه الله تعالى- العديد من العلماء والأدباء، إذ بينوا اتساع معارفه وسعة علمه في مختلف العلوم، فضلاً عن صلاحه وعفته، وتقواه في الدين، وزهده في الدنيا، وإقباله في الآخرة، وما سنذكره هنا من أقوال العلماء الذين عرفوا قدره وفضله، ليس إلا غيض من فيض.

- يقول الشيخ عبد الرزاق البيطار: "الكافي في علمي العروض والقوافي" ابن بدران" وقد شرحه الأديب الكامل والأريب العالم العامل." 79

- يقول الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان: "ومحدث الشام وأحد أعضاء الرئاسة العلمية بدمشق." 80

- يقول الكاتب محب الدين الخطيب: "كان من أهل الصبر على التوسع في اكتساب المعارف من العلوم الشرعية، والأدبية والعقلية والرياضية." 81

- يقول الشيخ محمد بن سليمان الجراح (ت: 1417هـ): "ومما زاد هذا المختصر جمالاً ورونقاً الحاشية التي ديجتها براعة العلامة المتفنن عبد القادر بن بدران، فأوضح المشكل وشرح الغريب." 82

- الأستاذ أدهم الجندي يقول: "وبرع في سائر العلوم العقلية والأدبية والرياضية، وتبحر في الفقه والنحو، فكان رحمه الله علماً من الأعلام." 83

1.1.5 شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه: كان ابن بدران-رحمه الله تعالى- من العلماء العزّاب الذين لم يتزوجوا، فقد أثر العزوبة؛ ليتفرغ لطلب العلم والتدريس، يقول ابن بدران (ت: 1346هـ): "فإنه لا مال لي ولا بنون، إلا معونته سبحانه وتعالى، ورزقه الذي تفضل به عليّ كفافاً." 84 ، فقد كان ابن بدران شاعراً وأديباً، كما

79 - العجمي، علامة الشام، ص 57.

80 - محمد ناصر العجمي، علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان حياته ومراسلاته العلمية وآثاره، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1415هـ)، ص 83.

81 - العجمي، علامة الشام، ص 33.

82 - محمد بن بدر الدين ابن بلبان الدمشقي الحنبلي، أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومعه حاشية نفيسة للإمام عبد القادر بن بدران، تج. محمد بن ناصر العجمي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1416هـ)، ص 14.

83 - الجندي، أعلام الأدب، ص 224، ص 225.

84 - الجندي، أعلام الأدب، ج 1/ ص 225.

أنه كان نحوياً محققاً، وفقهياً أصولياً وعالمياً ومفتياً⁸⁵، فقد تبحر في كثير من العلوم الأدبية والدينية والعقلية والرياضية، وقد طلب العلم لمدة لا تزيد عن خمس سنوات، واكتفى بعدها بالقراءة والمطالعة بنفسه في بطون الكتب حتى أصبح عالماً موسوعياً كما بينا سابقاً، وقد جُمع أسماء شيوخه بحسب ما ورد في كتب التراجم والسير، أو من مروياته وهم:

- جده الشيخ مصطفى بن عبد الرحيم بن بدران، وهو جده لأبيه.⁸⁶
- الشيخ محمد بن عثمان بن عباس بن محمد بن عثمان الحنبلي (ت: 1308هـ).⁸⁷
- الشيخ سليم بن ياسين بن حامد العطار (ت: 1307هـ)، مدرس الحديث والتفسير في دمشق.⁸⁸
- الشيخ محمد بن مصطفى بن يوسف بن علي الطنطاوي، الشافعي المذهب، وهو مصري.⁸⁹
- الشيخ علاء الدين بن محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: 1306هـ).⁹⁰
- الشيخ أحمد بن حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي الدمشقي (ت: 1306هـ).⁹¹
- الشيخ عمر بن طه ابن الشهاب أحمد العطار الشافعي الدمشقي (ت: 1308هـ).⁹²
- الشيخ بدر الدين الحسني، محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني المغربي المراكشي البياني (ت: 1354هـ).⁹³

85 - العجمي، علامة الشام، ص 57.

86 - سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج 2/ ص 541.

87 - العجمي، علامة الشام، ص 9.

88 - ابن بدران، تسلية اللبيب، ص 50.

89 - الزركلي، الأعلام، ج 7/ ص 101.

90 - الزركلي، الأعلام، ج 6/ ص 270.

91 - محمد جميل الشطي، مختصر طبقات الحنابلة، تح. فواز الزمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1406هـ / 1986م)، ج 5/ ص 48.

92 - الزركلي، الأعلام، ج 5/ ص 48.

93 - الزركلي، الأعلام، ج 7/ ص 157.

- الشيخ محمد بن محمد بن حسين الأنباري، الأزهرى، الشافعى (ت: 1313هـ).⁹⁴

- الشيخ عدنان بن محمد عدس.⁹⁵

ثانياً: تلاميذه: درّس ابن بدران - رحمه الله تعالى - في دمشق في الجامع الأموي، وفي مدرسة عبد الله باشا العظم، وفي المدرسة السمساطية، إلا أنه بالرغم من هذا الانشغال الكبير بالتدريس ولمدة طويلة من الزمن لم يكن له عدد كبير من التلاميذ، ولعل السبب في قلة إقبال الطلاب على حلقاته العلمية هو المذهب الذي كان يدرسه، فكما بينا سابقاً أنّ ابن بدران قد اختار المذهب الحنبلي؛ لذا كان يهتم بتدريس الفقه الحنبلي في الوقت الذي كان المذهب السائد في دمشق هو المذهب الشافعي والحنفي، كما لا بُدَّ من الإشارة إلى أنه في هذه انتشر الكثير من الخرافات والبدع التي تعارض عقيدة أهل السلف الصالح، وكما هو معلوم أنّ ابن بدران كان يعتمد طريقة السلف الصالح في تدريسه، فكل هذه الأسباب لعبت دوراً في منع إقبال الطلبة على حلقات ابن بدران التعليمية، حيث كان ينذر وجود طالب يطلب العلم من الحنابلة،⁹⁶ إلا أنه بالرغم من ذلك كان هناك عدد قليل درسوا على يده منهم:

- محمد سليم بن محمد تقي الدين، ابن مفتي المعرة محمد سليم الجندي العباسي (ت: 1375هـ)، اشتغل بالتاريخ وكان عالماً وشاعراً وأديباً.⁹⁷

- محمد بن محمود بن محمد بن سليم البزم (ت: 1374هـ).⁹⁸

- فخري بن محمود البارودي (ت: 1386هـ)، قرأ عليه مقامات الحريري، وأخذ عنه اللغة والأدب والشعر.⁹⁹

94 - الزركلي، الأعلام، ج 7/ ص 75.

95 - العجمي، علامة الشام، ص 8.

96 - ابن بدران، المدخل، ص 441.

97 - محمد سليم جندي، تاريخ معرة النعمان، تح. عمر رضا كحالة، (سوريا: إصدارات وزارة الثقافة، 1962م)، ص 7، ص 8.

98 - الزركلي، الأعلام، ج 7/ ص 91.

99 - فخري الدين البارودي، مذكرات البارودي، (بيروت: مطابع دار الحياة، 1951م)، ص 34، ص 35.

- محمد صالح العقاد (ت: 1390هـ)، وهو شافعي المذهب، وأخذ عنه النحو.¹⁰⁰
- خير الدين بن محمد علي بن فارس الزركلي (ت: 1396هـ)، وهو صاحب كتاب الأعلام.¹⁰¹
- محمد أحمد دهمان (ت: 1408هـ)، وكان من أخص تلاميذه.¹⁰²
- منيف بن راشد اليوسف، يقول ابن بدران وهو يثني عليه: "لم يترك المطالعة، ولم يمل من تحصيل الفنون، فقد قرأ عليَّ العروض والنحو، والصرف، وفنون البلاغة، محباً للأدب والأدباء وجمع الكتب النفيسة." ¹⁰³

1.1.6 مرضه ووفاته

لازم ابن بدران المرض بعد أن أصابه داء الفالج في آخر حياته حتى توفي، ففي عام 1342هـ في وقت الفجر وفي غرفته في مدرسة عبد الله باشا العظم في مدينة دمشق أصيبت رجله ويده اليمينين بالحدرد، فأوقف الحدرد حركتهما، فنقل إلى مستشفى العام في مدينة دمشق في البرامكة، وخرج من المستشفى بعد بقاءه فيها لمدة ستة أشهر يصارع المرض إلى غرفته في مدرسة العظم¹⁰⁴،¹⁰⁵

توفي في شهر ربيع الثاني عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف للعام الهجري في دمشق، بعد أن عانى من المرض لمدة أربع سنوات، وتوفي المستشفى الغرياء ودفن في مقبرة الباب الصغير.¹⁰⁶

¹⁰⁰ - محمد مطيع، ونزار أباطة، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، تح. د. شكري فيصل، (دمشق: دار الفكر، 1986م)، ج2/ص894.

¹⁰¹ - العجمي، علامة الشام، ص62.

¹⁰² - مطيع، أباطة، علماء دمشق، ج3/ص532، ص537.

¹⁰³ - عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران، الكواكب الدررية في تاريخ عبد الرحمن اليوسف، (دمشق: مطبعة الفيحاء، 1339هـ)، ص107.

¹⁰⁴ - ابن بدران، تسلية اللبيب، ص18، ص95.

¹⁰⁵ - الجندي، أعلام الأدب، ج1/ص224.

¹⁰⁶ - الجندي، أعلام الأدب، ج1/ص224.

1.2 المبحث الثاني

تفسير ابن بدران

1.2.1 لمحة عن تفسير ابن بدران في كتاب "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من

كلام العزيز الجبار"

• التعريف بتفسير ابن بدران

سمي ابن بدران تفسيره في بداية الأمر "معارج العرفان إلى فهم آيات القرآن"، وبقي على هذه التسمية حتى نهاية الجزء الأول من القرآن الكريم، فقد خطر له كتابة اسم كتابه معراج العرفان إلى فهم آيات القرآن،¹⁰⁷ إلا أنه غيّر هذا الاسم واستقر على اسم آخر وهو "جواهر الأفكار"¹⁰⁸، ولعل السبب في تغيير اسم الكتاب يعود لمنهجه الذي اتبعه في تفسير آيات القرآن الكريم، فقد كان يعمل فكره في استخراج الجواهر والدرر الكامنة في القرآن الكريم، فلم يلزم نفسه بالشرح المفصل لمعنى كل لفظة وجملّة وردت في الآيات،¹⁰⁹ وقد كتب هذه النسخة بخط يده، واختار اللون الأحمر لكتابة الآيات القرآنية من باب تمييزها عن باقي أجزاء التفسير، وبلغ عدد الأسطر في حدود ثمانية عشر سطراً في كل صفحة، قد يقل أو يزيد في بعض الصفحات، أمّا معدّل الكلمات في كل صفحة فكان في حدود ثلاث عشرة كلمة تقريباً في السطر الواحد، كما أنّ خطه قد تميّز بالدقّة والجمال قبل إصابته بالشلل في شقه الأيمن، فقد لحظ الاضطراب في كتابته في آخر المخطوط؛ وذلك لكتابته باليد اليسرى التي لم يعتد الكتابة بها¹¹⁰، كما أنّ تفسيره لم يكتمل، فقد وصل في تفسيره إلى الآية 189 من سورة البقرة، وقد يكون لتفسيره بقية مفقودة؛ وذلك لأنّ آخر ما وجد من تفسير ابن بدران دل أن كلامه مبتور لما بعده¹¹¹، حيث يقول ابن بدران(ت:1346هـ): "وهذه الآية بالنسبة إلى ما قبلها يجوز أن يكون جريانها على وجه الاتصال بما

107 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص366.

108 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص366.

109 - عادل بن علي بن أحمد الشدي، المدخل إلى دراسة تفسير ابن بدران جواهر الأفكار ومعادن الأسرار، (المملكة العربية السعودية: مدار الوطن، د.ت)، ص41.

110 - الشدي، المدخل، ص44.

111 - الشدي، المدخل، ص44.

قبلها... " ¹¹²، وقد ختم تفسيره للجزء الأول من القرآن الكريم بعد أن أشار عند تفسيره للآية 173 من سورة البقرة، بأنه سيبسط الشرح عند تفسيره للسورة المائدة، ¹¹³، وقوله هذا يدلُّ على احتمال وجود بقية مفقودة لتفسيره وصل فيها ابن بدران إلى سورة المائدة، ولكن هنالك أدلة واحتمالات أخرى تدلُّ على أنَّ تفسيره لم يكتمل، فقد مكث في تفسيره ما يزيد على سبع سنين بدأ في سنة 1335هـ، وتوفي في سنة 1346هـ، وقد أصيب بالشلل قبل وفاته بأربع سنوات مما أوقفه المرض عن الحركة والكتابة، واضطر للكتابة باليد اليسرى بدلاً عن اليمنى التي أصابها الشلل، كما أنه كان يواصل الكتابة في علوم أخرى غير التفسير، نحو انشغاله في كتابة تأريخ ابن عساكر والذي كتبه في ثلاثة عشر مجلداً، وانتهى من تأليفه في شهر شوال سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة بع الألف، كما أنه كان مشغولاً بأمر كثيرة غير الكتابة لم يذكرها بالتفصيل ¹¹⁴، فالاعتناء بتحرير النقول وتدقيق الاستنباطات، ومناقشة الآراء، أبعده عن إتمامه لتفسيره كما ظهر هذا واضحاً في الجزء الموجود من تفسيره.

طُبِعَ المخطوط بعد أن حصل الأستاذ زهير الشاويش على الإذن من مدير المطبوعات في سورية بطابعته في سنة 1961م ¹¹⁵، إلا أنه لم يصدره إلا في سنة 1999م، والسبب في تأخر الطباعة هو محاولة المحقق الحصول على بقية المخطوط في فهارس المكتبات من خلال بحثه الشخصي أو من خلال تعاونه مع بعض المهتمين بتراث ابن بدران من خلال بحثه الشخصي في فهارس المكتبات، والتعاون مع بعض المهتمين بتراث ابن بدران، لكنه لم يحصل على شيء لذلك قام بطابعته ونشره، وقد بين المحقق أن ابن بدران قد بلغ في تفسيره على الآية 189 من سورة البقرة ¹¹⁶، مع الإشارة على عدم حصوله على بقية تفسيره إن كان موجوداً حقاً، مشيراً أنه قد قدم هذا التفسير للطباعة بما يسر له من وقت وجهد ¹¹⁷، وبالرغم من أنَّ الأستاذ زهير الشاويش قد أشار في أكثر من موضع إلى أنَّ تفسير ابن بدران لم يكتمل، وأنَّ هناك جزء مفقود من هذا المخطوط، إلا أنه لم يشير إلى احتمالية وجود مقدمة لهذا المخطوط قد فقد، بالرغم من أن ابن بدران قد تحدث في تفسير إلى ما يثبت وجود مقدمة لهذا المخطوط، فقد تحدث

¹¹² - الشاذي، المدخل، ص45.

¹¹³ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص461.

¹¹⁴ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص366.

¹¹⁵ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص3.

¹¹⁶ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص5.

¹¹⁷ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص2.

عن ابن عباس بأنه لم يفسر في صفيحة بل نقل عن طريق جماعة كانوا ملازمين له، مثل مجاهد وغيره، فحديثه عن ابن عباس كما أورده في المقدمة يشير إلى وجود مقدمة لهذا المخطوط، وتمحيص المرويات مع بيان ضابط قبولها يعرف بالتفسير وعلوم القرآن، ولا يذكر في المقدمات إلا إذا كان المؤلف قد توسع في الحديث عنه، وقد يكون هذا التفسير هو عبارة عن دروس ألقاها ابن بدران، فكثير ما كان يذكر في تفسيره أنه ذكر هذه المعلومات في درسه، ثم قرر أن يقيد هذه الدروس وضمها تفسيراً، طبع هذا المخطوط في بيروت في المكتب الإسلامي، ضم مجلد واحداً، متوسط الحجم، وضم مقدمة وترجمة المؤلف بشكل مختصر، وبلغ عدد صفحات تفسيره 552 صفحة، وقد اكتفى المحقق بضبط النص، وحرص على عدم الإثقال في الحواشي، واكتفى بفهرس واحد استغرق في اثنتين وعشرين صفحة، ولو التزم محقق الكتاب بالتحقيق العلمي مستوفياً الشروط الأكاديمية المعروفة بتوثيق النص وبالعزو والتخريج والتعريف بالأعلام والأماكن لتضاعف حجمه مرتين عن حجمه الحالي.¹¹⁸

• أسلوبه ومنهجه

سلك ابن بدران - رحمه الله - أسلوباً ومنهجاً أمتاز بالسلاسة والوضوح، مع القدرة الواضحة على المناقشة والإقناع، حيث تميّز منهجه بالملاحح التالية:

- التوسط بين الطول والاختصار: حيث تميّز تفسيره بالاختصار وعدم الإطالة، فقد أنهى تفسيره للجزء الأول من القرآن الكريم على سبيل الاختصار¹¹⁹، فمثلاً في تفسيره لقوله عز وجل: «جاعل في الأرض خليفة» "البقرة: 30"، فقد ذكر أقوال الناس في الملائكة خالية من الأدلة أو التعديلات تجنباً للإطالة، ولضيق المقام عن ذلك،¹²⁰ وفي تفسير لقوله عز وجل: «فأزلهما الشيطان» "البقرة: 36"، مشيراً إلى عدم الرغبة في الإطالة في النقاش في موضوع عصمة الأنبياء، فقد شحنت الكتب بهذا الموضوع مما يغنيها عن الإطالة، ويكفي الاكتفاء بذكر الخلاصة في هذا الموضوع¹²¹، والأمثلة الدالة على اختصاره كثيرة، لم نذكرها بالتفصيل مراعاة للاختصار وعدم الإطالة؛ لذلك اكتفينا بذكر مثالين فقط، وكما نلاحظ، وكما هو

118 - الشاذي، المدخل، ص 51.

119 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 366.

120 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 156.

121 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 178.

وضاح لكل دارس تجنّب ابن بدران الإطالة والتّوسع في مواضع كثيرة، مما اتصف تفسيره بالتّوسط بين الإطالة والاختصار.

- الإطالة والتّوسع في بعض المواضع: بالرغم من حرص ابن بدران على الالتزام بالتّوسط بين الاختصار والتّوسع في تفسيره إلا أنّه توسع في بعض مواضع من تفسيره، ومنه تفسيره لقوله عزّ وجلّ: «فيه ظلمات وبرق» «البقرة: ١٩»، ففي تفسير هذه الآية وضع عنواناً (الرعد والبرق والصواعق) وتوسع في تفسيرها، فتكلّم عن أسباب حدوثها وذكر الآثار المروية حولها، ومن ثمّ نقدها وانتقل إلى ذكر أقوال المتقدمين والمتأخرين في بيان حقيقة البرق وسبب حدوثه، وربط ذلك بالشّارة الكهربائية التي رآها في جبل لبنان، وكان مصدرها بيروت، فأكد من خلال تفسيره أنّه لا فرق بينها وبين البرق بوجه من الوجوه إلا بالعلو والسفل¹²²، ونلاحظ هنا أنّه قد أطال النّفس في تفسير هذه الآية على غير عادته، فقد استغرق تفسيره سبع صفحات، حيث بدأ من الصفحة 86 إلى الصفحة 93.

- حسن التّصور: كان ابن بدران يكتب وفق منهج محدد، فلم يكن تفسيره عفو الخاطر، بل كان تفسيراً مدعوماً بذكر أقوال الصحابة والتابعين، وكذلك بأقوال أئمة المفسرين، وهذا إن دل على شيء دل على رجوعه إلى المصادر الأساسية للتفسير عند تفسير كل آية، ومناقشة الأقوال الآراء التي وردت فيها، مع التعقيب عليها بالتأكيد أو النقد، كما أنّه أبدى في حسن تصوّره عند التّفسير، فمثلاً في تفسيره لقوله عزّ وجلّ: «الذين ينقضون عهد الله» «البقرة: ٢٧»، قال في هذه الآية بحث طويل، وسيرد عليه أثناء الكتابة في مواضعها المناسبة،¹²³ فإننا نلاحظ حسن تصوّره، فإنّه قد يحيل إلى مواضع لاحقة للتّوسع فيه، وقد يحيل إلى مواضع سابقة قد توسع فيه وذلك لتجنب فكرة التّكرار، وهذا ما يدلّ أيضاً على منهجه المدروس وحسن تصوّره في التّفسير.

- استخدام أسلوب السؤال والجواب: ومن الأساليب التي اتبعها ابن بدران في تفسيره أسلوب طرح السؤال والإجابة عليه، ومن هذا قوله عند تفسير قوله عزّ وجلّ: «الذين اشتروا الضلالة بالهدى» «البقرة: ١٦»، فقد طرح سؤال عند تفسيره كيف لهؤلاء أن يشتروا الضلالة بالهدى؟ فيرد بالجواب على سؤاله: بأنهم قد باعوا

122 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 88.

123 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 133.

الهدى الذي كانوا عليه، وهذا ما رواه ابن عباس وابن مسعود، حيث قالوا: انهم أخذوا الضلالة وتركوا الهدى.¹²⁴

- ربط التفسير بالقضايا الواقعة: ومنه عند تعرضه لمشكلة عرقلة الأعمال الخيرية، واختلاس أموال المساجد والمدارس، حيث أدخل هذه الأفعال ضمن تفسيره لقوله عز وجل: «ويفسدون في الأرض» "البقرة: ٢٧"، فالذم يشمل كل من قطع أمراً أمر الله بأن يوصل، ويشمل كل من سعى في قطع ذلك الأمر، فمن فرق بين اثنين أو أكثر، أو سرق أموال الناس، وكل من قطع طريق الخير، فهو قاطع لما أمر الله بأن يوصل¹²⁵، فكلامه يفسر لنا اهتمامه الواضح بالقضايا الواقعة، وما يتعرض له مجتمع من مشاكل، وذلك من خلال الربط بين هذه القضايا وبين تفسيره للآيات الكريمة، سعياً منه للإصلاح والتنبية على جملة من المنكرات وإعادة الناس إلى هداية القرآن الكريم والتي فيها صلاح أمورهم في الدنيا والآخرة.

• مصادر ابن بدران

بلغ عدد المصادر التي نقل عنها ابن بدران في تفسيره إلى مائة وثلاثين مصدراً، وهي من ضمن المصادر التي صرح ابن بدران بأسمائها وبأسماء مؤلفيها، فهناك مصادر لم يصرح ابن بدران بأسمائها بل اكتفى بذكر أسماء مؤلفيها، ولو أضفناها إلى تلك المصادر التي صرح بأسمائها وبأسماء مؤلفيها لزد العدد إلى أكثر من مائة وسبعين مصدراً، وتفصيل مصادره على الشكل التالي:

- التفسير وعلوم القرآن: حيث اهتم ابن بدران اهتماماً كبيراً بكتب التفسير، فلا بد من الاطلاع على أقوال السابقين واتجاهاتهم في التفسير، وقد نقل ابن بدران عن أكثر من خمسة وثلاثين تفسيراً من تفاسير القرآن الكريم، ومن هذه التفاسير ما أكثر عنها النقل والاقتباس في تفسيره، ومنها ما لم ينقل عنها إلا في موضع أو موضعين¹²⁶، ومصادره التي نقل عنها بدأ بالتفاسير التي أكثر النقل عنها إلى الأقل هي على الشكل التالي:

أولاً: التفاسير الثلاثة التي أكثر النقل عنها:

124 - ابن بدران جواهر الأفكار، ص 80.

125 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 138.

126 - الشاذلي، المدخل، ص 97.

- "جامع البيان" لابن جرير الطبري (ت: 310هـ)، حيث يعدُّ تفسير الطبري التَّفاسير التي أكثر ابن بدران النُّقل عنها، إذا بلغ عدد المواضع التي ذكره فيها أكثر من ستة وستين موضوعاً، واستفاد ابن بدران من تفسير الطبري من عدة وجوه:

- ترجيح القول: فمثلاً عند تفسير قوله عزَّ وجلَّ: «سواء عليهم أأنذرتهم...» "البقرة: ٦"، فبعد عرضه معنى قول الطبري، بين المعنى الذي ركن عليه الطبري، وبين أنه على حق.¹²⁷

- نقل بعض اللطائف: نحو تفسيره لقوله عزَّ وجلَّ: «يخادعون الله والذين آمنوا» "البقرة: ٩"، بين أن الطبري قد طرح سؤالاً، فإذا سأل سائل: كيف يكون المنافق لله للمؤمنين وهو لا ما في قلبه، فيكمل قول الطبري في إجابته على هذا السؤال اللطيف الذي طرحه.

- نقل الرواية عن الصحابة: نحو تفسيره لقوله عزَّ وجلَّ: «الله يستهزئ بهم» "البقرة: ١٥"، حيث قال: "وروى أبو جعفر الطبري عن ابن عباس أنه قال في قوله عزَّ وجلَّ: «يستهزئ» قال: يسخر منهم للنقمة منهم.¹²⁸ وكان نقل ابن بدران عن الطبري لا يقتصر على الاقتباس والنقل والعزو فقط، بل تعدى ذلك إلى مناقشته أحياناً في قول وترجيحه، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: «سمعون كلام الله ثم يحرفونه» "البقرة: ٧٥"، قال ابن بدران (ت: 1346هـ): "... لأنَّ الآيات الآتية في هذا المعنى تدلُّ على أنهم كانوا يحرفون كلام مطلقاً سواء كان في أسفار موسى عليه السلام أو في غيرها." ¹²⁹.

- "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" للرازي (ت: 604هـ): نقل ابن بدران عن تفسير الرازي لا يقل عن نقله عن تفسير الطبري فقد نقل عنه في أربعة وأربعين موضعاً¹³⁰، ولم يختلف أسلوب ابن بدران في النُّقل عنه، فقد وافقه في بعض المواضع، ورد عليه في البعض الآخر، وقام بمناقشته في بعض التَّفاسير، فمثلاً وافقه في القول في الجنة التي أسكنها آدم عليه السلام، هل هي جنة الخلد أم لا؟ حيث قال ابن بدران:

"والحق في ذلك مع ابن الخطيب." ¹³¹

¹²⁷ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 65.

¹²⁸ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 79.

¹²⁹ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 230، ص 231.

¹³⁰ - الشَّذِّي، المدخل، ص 120.

¹³¹ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 175.

- "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزخشري (ت: 528هـ)¹³²، ونقل عنه ابن بدران في ستة وثلاثين موضعاً، وأثنى على الزخشري في عدة مواضع لغوية بلاغية، فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى: «اهدنا الصراط المستقيم» "الفاحة: ٦"، قال ابن بدران: "... وكلامه كلام مدقق أخذ بمعصم البلاغة." ¹³³

ثانياً: التفسير التي لم يكثر النقل عنها فهي على الشكل التالي:

- "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل" للحرالي (ت: 638هـ)

- "تفسير البحر المحيط" لأبي حيان (ت: 745هـ)¹³⁴

- "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي (ت: 885هـ)

- "تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين" لأبي حاتم (ت: 327هـ)

- "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية (ت: 546هـ).¹³⁵

- "تفسير الراغب الأصفهاني" للأصفهاني (ت: 502هـ)

- "تفسير ابن بحر الأصفهاني المعتزلي" (ت: 322هـ)

- "التحصيل" للمهدوي (ت: 440هـ)

- "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي (ت: 911هـ)

- "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي (ت: 791هـ)

- "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (ت: 311هـ)

- "معاني القرآن" للفراء (ت: 207هـ)

¹³² - الشدّي، المدخل، ص 98 ص 104.

¹³³ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 42.

¹³⁴ - الشدي، المدخل، ص 106.

¹³⁵ - الشدّي، المدخل، ص 107.

- "معاني القرآن" للكسائي (ت: 189هـ)
- "تفسير الشرييني (ت: 977هـ)" ¹³⁶
- تفسير ابن مردويه (ت: 410هـ)
- "تفسير الإشارات: لأبي القاسم القشيري (ت: 465هـ)
- "المنتخب" لأبي بكر الرازي (ت: 370هـ)
- "التفسير في علم التفسير" لعبد العزيز الديري (ت: 697هـ) ¹³⁷
- "تفسير منذر بن سعيد البلوطي (ت: 355هـ)"
- "تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري (ت: 728هـ)
- "النهر الماد من البحر المحيط" لأبي حيان (ت: 745هـ)
- "معاني القرآن" للأخفش (ت: 207هـ)
- "الحجة" لأبي علي الفارسي (ت: 377هـ)
- "تفسير ابن المنذر النيسابوري (ت: 319هـ)"
- "النكت والعيون" لأبي الحسن الماوردي (ت: 450هـ)
- "أسباب النزول" للواحدي (ت: 468هـ)
- "معالم التنزيل" للبغوي (ت: 516هـ)
- "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (ت: 774هـ)
- "تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل" للخازن (ت: 725هـ)

¹³⁶ - الشدي، المدخل، ص 107.

¹³⁷ - الشدي، المدخل، ص 107.

- "عناية القاضي وكفاية الرازي" للشهاب الخفاجي (ت: 1069هـ)
- "حاشية أوائل الكشاف" للشريف الجرجاني (ت: 816هـ)
- "أحكام القرآن" لأبي بكر الرازي (ت: 370هـ)¹³⁸
- "الكفيل بمعاني التنزيل" للقاضي الكندي (ت: 741هـ)
- "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للألوسي (ت: 1270هـ)
- تفسير سورة الفاتحة" للفناري (ت: 835هـ)¹³⁹
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ت: 400هـ)
- "مجاز القرآن" لأبي عبيدة (ت: 209هـ)
- "تفسير النسائي" (ت: 303هـ)
- "تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم" (ت: 375هـ)
- "الانتصاف من الكشاف" لأحمد بن المنير الإسكندري (ت: 683هـ)
- "بصائر ذوي التمييز" للفيروزآبادي (ت: 817هـ)¹⁴⁰
- من كتب السنة وعلومها: وقد اهتم ابن بدران بكتب علوم السنة اهتماماً كبيراً، حيث وظّف هذه المصادر في خدمة تفسيره، فكما هو معلوم أنّ السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع¹⁴¹، ومن أهم كتب السنة التي نقل عنا ابن بدران ترتيبها كالتالي:
- "صحيح البخاري" (ت: 256هـ)
- "صحيح مسلم" (ت: 261هـ)

¹³⁸ - الشاذلي، المدخل، ص 108.

¹³⁹ - الشاذلي، المدخل، ص 109.

¹⁴⁰ - الشاذلي، المدخل، ص 109.

¹⁴¹ - علي عبد الباسط مزيد، منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، (مصر: الهيئة المصرية العامة، د. ت)، ص 29.

- "الجامع الصحيح" وهو سنن الترمذي (ت: 279هـ)
- "سنن أبي داود (ت: 275هـ)"
- "سنن النسائي (ت: 303هـ)"
- "سنن ابن ماجه (ت: 275هـ)"
- "مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241هـ)"
- "سنن الدارقطني (ت: 306هـ)"¹⁴²
- "سنن سعيد بن منصور (ت: 227هـ)"
- "المستدرک علی الصحیحین" للحاکم النیسابوری (ت: 405هـ)"
- "مسند أبي يعلى الموصلي (ت: 307هـ)"¹⁴³
- "مسند أبي داود الطيالسي (ت: 204هـ)"
- "المنتخب من مسند عبد بن حميد (ت: 249هـ)"
- "السنن الكبرى" للبيهقي (ت: 458هـ)
- "المعجم الكبير" للطبراني (ت: 360هـ)
- "مسند إسحاق بن راهويه (ت: 238هـ)"
- "المصنف" لعبد الرزاق بن همام (ت: 211هـ)
- "المصنف" لابن أبي شيبة (ت: 235هـ)
- "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة" للبيهقي (ت: 458هـ)

¹⁴² - الشدي، المدخل، ص 110.

¹⁴³ - الشدي، المدخل، ص 111.

- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" لأبي نعيم الأصفهاني (ت: 430هـ)

- "العلل" للنسائي (ت: 303هـ)

- "العلل" لأبي حاتم البستي (ت: 354هـ)

- "العلل" للترمذي (ت: 279هـ)

- "البحر الزخار المعروف بمسند البزار" (ت: 292هـ)

- "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (ت: 852هـ)

- "الكامل في الضعفاء" لابن عدي (ت: 365هـ)

- "الكنى" للحاكم النيسابوري (ت: 365هـ)

- "المعجم الأوسط" للطبراني (ت: 360هـ)

- "المصاحف" لابن داود¹⁴⁴

- "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" للبوصيري (ت: 840هـ)

- "الترغيب والترهيب من الحديث الشريف" للمنذري (ت: 656هـ)

- "الأدب المفرد" للبخاري (ت: 256هـ)

- "التاريخ الكبير" للبخاري (ت: 256هـ)

- "شرح صحيح مسلم المسمى المفهم شرح صحيح مسلم" للقرطبي

- "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني (ت: 855هـ)

- "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم (ت: 751هـ)

- "الثقات" لابن حبان (ت: 354هـ)

¹⁴⁴ - الشدي، المدخل، ص 111.

- "الأفراد" للدارقطني (ت:306هـ)

- "الناسخ والمنسوخ" لأبي داود (ت:275هـ)

- "تنقيح تحقيق أحاديث التعليق" لشمس الدين بن عبد الهادي

- "تاريخ ابن عساكر (ت:571هـ)"

- "الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام" للسهيلى (ت:581هـ)

- "مقدمة ابن خلدون (ت:808هـ)"

- "السيرة النبوية لابن هشام (ت:213هـ)" ¹⁴⁵

ونلاحظ أنَّ ابن بدران قد توصل إلى عدة مسائل بعد النَّظر في مصادره في علوم السُّنَّة وهي:

- من أراد الخوض في تفسير كلام الله تعالى لا بد له من الوقوف على ما ورد في السُّنَّة النبوية الشَّريفة،

يقول ابن بدران في هذا: "وحيث صحَّ هذا التفسير عن النبي ﷺ، فلا يعدل إلى غيره." ¹⁴⁶

- تحريم القول على الله تعالى بغير حجة من السُّنَّة، فعند تفسيره لقوله عزَّ وجلَّ: «وإذ ابتلى إبراهيم»

"البقرة: ١٢٤"، قال ابن بدران (ت:1346هـ): "... والصَّواب أنه غير جائز لأحد أن يقول على الله

بالكلمات التي ابتلى بهي إبراهيم شيئاً بعينه دون شيء، إلا بحجة يجب التَّسليم لها من خبر عن الرسول

ﷺ..." ¹⁴⁷

- بلغ اهتمامه بالسُّنَّة، أنَّ له إسناداً متصلاً بالإمام البخاري ومسلم والترمذي، يقول ابن

بدران(ت:1346هـ):

" فيما رويناه من طريق البخاري ومسلم والترمذي." ¹⁴⁸

¹⁴⁵ - الشدي، المدخل، ص112.

¹⁴⁶ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص372.

¹⁴⁷ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص336.

¹⁴⁸ - الشدي، المدخل، ص113.

- ذكر مصدر الحديث ورواته من الصحابة، دليل على حرصه على مصادره من كتب السنة.¹⁴⁹
- إذا كان المصدر غير مشهور ولكنه لعالم مشهور، وضح ذلك، نحو¹⁵⁰: رواه البخاري في "التاريخ"، ورواه البيهقي في (الأسماء والصفات).
- في حال وجود اختلاف في الألفاظ أو في الرواة، فإنه يبين ذلك، فمثلاً: يقول في أحد المواضع: "ويدل لهذا المعنى حديث الصحيحين عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يبسط عليه - وفي رواية له - في رزقه ويُنسأ في أثره، فليصل رحمه.»، ورواه البخاري والترمذي عن أبي هريرة بلفظ: «من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه.»¹⁵¹
- لم يذكر الأحاديث الضعيفة في تفسيره إلا نادراً.¹⁵²
- يذكر حكم الحديث دون ذكر مصدره، نحو ذكره لحديث ابن عباس قال: «أنزل الله من الجنة خمسة أنهار.»، قال فيه ابن بدران (ت: 1346هـ): "ويجاب بأن هذا الحديث موضوع لا أصل له."¹⁵³
- إذا كان الحديث ضعيفاً، ذكر كلام أهل العلم فيه.¹⁵⁴
- ذكر علل بعض الأحاديث، من عنده أو نقلاً عن غيره.¹⁵⁵
- اعتمد على كلام الترمذي في الحديث وفي أحكامه.¹⁵⁶
- من كتب العقيدة: لم يذكر ابن بدران عدداً كبيراً من مسائل العقيدة، وذلك لأنّ البحث في التفسير لم يُلجئه إلى خوض غمار الكثير من كتب العقائد، كما أنّ كتب العقيدة التي ذكرها في تفسيره وعلى قلتها

149 - الشاذي، المدخل، ص 114.

150 - الشاذي، المدخل، ص 114.

151 - الشاذي، المدخل، ص 114.

152 - الشاذي، المدخل، ص 115.

153 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 124.

154 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 124 ص 483 ص 484.

155 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 325 وما بعدها.

156 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 325.

غلب عليها التَّوجه الأشعري، واكتفى ابن بدران بالاستدلال بها في مواضع الاتفاق بين أهل السُّنة والأشاعرة.¹⁵⁷ وأهم مصادره من كتب العقيدة هي:

- "المواقف في علم الكلام" لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت: 756هـ)

- "حاشية على شرح المواقف" لعبد الحكيم السيالكوتي (ت: 1057هـ)

- "المنهاج في شعب الإيمان" للحليمي (ت: 403هـ)

- "الملل والنحل" للشهرستاني (ت: 548هـ)

- الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم الأدلسي (ت: 456هـ)

- "كتاب الإيمان" لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ)

- "الأسماء والصفات" للبيهقي (ت: 728هـ)

- "بذل المجهود في إقناع اليهود" للحكيم السوال بن يهوذا (ت: 570هـ)

- "البعث والنشور" للبيهقي (ت: 458هـ)¹⁵⁸

- من كتب الفقه وأصوله: اجتهد ابن بدران في مجال أصول الفقه، وقد ألّف فيه الكثير من المصنّفات، واهتمَّ كثيراً بكتب الحنابلة المشهورة، إضافة إلى بعض كتب الفقه المقارن والعام، وكتب المالكية، وبعض كتب الأصول المشهورة، وتميز ابن بدران بترجيح قوله حتى لو كان مخالفاً لمذهب، فهو كان يميل إلى الاجتهاد في الفقه ويكره التقليد، وساعده في هذا قوة شخصيته العلمية وثقافته الواسعة، ومن هذا قوله: "قلت: والنَّظر إلى موضع سجوده هو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد، خلافاً لمالك كما علمته سابقاً، وما ذكره مالك حسن ظاهر من الآية." ¹⁵⁹ ، كما أنّه مال إلى التّفصيل في القول عند ذكره المسائل الفقهية من خلال ذكر الخلاف في المسألة، وذكر أدلّة كل فريق، ومن ثمّ بيان القول الراجح في المسألة، ومن هذا عند تفسيره لقوله عزّ وجلّ: «الصفاء والمرورة من شعائر الله» "البقرة: ١٥٨"، فبعد أن بين أقوال الفقهاء في السعي

157 - الشدي، المدخل، ص 117.

158 - الشدي، المدخل، ص 117 ص 118.

159 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 383.

في الحج بالتفصيل، وذكر أدلتهم، بين رأيه بقوله: "وعندي أنّ الآية تدل على أنّ السعي تطوع في الحج لقوله عزّ وجلّ: «أن يطوف بهما» فلو كان السعي ركناً لتوعد الله على تركه.¹⁶⁰ ومصادره من كتب الفقه وأصوله هي:

• من المذهب الحنبلي:

- "الفروع في فقه الإمام أحمد بن حنبل" لابن مفلح الحنبلي (ت: 763هـ)

- "التعليق الكبير" لأبي يعلى الفراء

- "الآداب الشرعية والمنح المرعية" لابن مفلح (ت: 763هـ)

- "المقنع في فقه إمام الشنّة أحمد بن حنبل الشيباني" لابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)

- "روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل" لعبد الله المقدسي (ت: 620هـ)

- "منتقى الأخبار في أحاديث الأحكام" لمجد الدين عبد السلام ابن تيمية (ت: 652هـ)

• من المذهب المالكي

- "الموطأ" للإمام مالك (ت: 179هـ)

- "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" لابن عبد البر (ت: 463هـ)

- "الاستذكار" لابن عبد البر (ت: 463هـ)

• من المذهب الشافعي

- "الروض" للشافعي

• من الفقه المقارن والعام

- "المحلى" لابن حزم الظاهري (ت: 456هـ)

¹⁶⁰ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 408 إلى ص 410.

- "الإجماع" لابن عبد البر (ت: 463هـ)

- "نيل الأمطار وشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار" للشوكاني (ت: 1250هـ)

• من كتب الأصول

- "الإحكام في أصول الأحكام" للآمدي (ت: 631هـ)

- "مختصر الروضة" للطوفي (ت: 716هـ)

- من كتب اللغة: اهتمَّ ابن بدران كثيراً باللغة وعلومها، ففي أول ورقة في تفسيره قال ابن بدران: "لا يخفى على أحدٍ ممن له أدنى إلمام بعلم العربية أن (الباء) «بسم الله الرحمن الرحيم» "الفاتحة: ١" حرف جرٍ متعلِّقٌ بمحذوف...¹⁶¹، ولثقافته اللغوية كان يتناول المسألة اللغوية دون الاستشهاد بكلام أحدٍ من اللغويين في كثير من المواضع من تفسيره، إلا أنَّ هذا لم يمنعه في بعض المواضع الأخرى من أن يرجع إلى بعض المصادر اللغوية، نحو قوله في فواتح السُّور: "وقد أفرد لها سيبويه في كتابه باباً في حد ما لا ينصرف."¹⁶²، ومصادره من كتب اللغة هي:

- "الكتاب" لعمر بن عثمان (سيبويه)

- "معجم تهذيب اللغة" للأزهري (ت: 370هـ)

- "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)

- "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي" للجوهري (ت: 393هـ)

- "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير (ت: 606هـ)

- "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت: 817هـ)

- "تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي (ت: 1205هـ)

¹⁶¹ - ابن بدران جواهر الأفكار، ص 31.

¹⁶² - الشَّذِّي، المدخل، ص 125.

- "المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم" لسعد الدين التفتازاني (ت: 792هـ)

- "البديع" لابن خالويه

- "العباب الزاخر واللباب الفاخر" للحسن بن محمد الصغاني (ت: 650هـ)

- "شرح المغني" لمحمد بن بدر الدين الدماميني (ت: 827هـ)

- "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك (ت: 672هـ)

- "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام (ت: 761هـ)

- "إيضاح المعالم بشرح ألفية ابن مالك" لابن بدران (ت: 1346هـ)

- "جمهرة اللغة" لابن بدران (ت: 321هـ)

- "المقتضب" لأبي العباس المبرد (ت: 285هـ)

- "إصلاح المنطق" لابن السكيت (ت: 244هـ)

- "معجم البلدان" لياقوت الحموي

- "التحفة الشاهية" للشيرازي

- "رشف النصائح الإيمانية" للسهروري

- "حي بن يقظان" لابن طفيل (ت: 581هـ)

- "غاية الحكيم" لمسلمة بن أحمد مجريطي الأندلسي

- "الشفاء" لابن سينا (ت: 428هـ)

- "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (ت: 751هـ)

- "حاوي الأرواح إلى بلاد الأفراح" لابن القيم

• **ظهور شخصيته العلمية :** لم يكتب ابن بدران في التفسير إلا بعد أن رسخ قدمه في مختلف العلوم الشرعية من حديث وفقه ونحو وصرف وتاريخ وتراجم وغيرها من العلوم، ولذلك نلاحظ أن تفسيره كان أواخر مؤلفاته، وظهور شخصيته العلمية في تفسيره كان واضحاً لكل باحث متخصص، ولكل قارئ عابر أيضاً، حيث ظهرت شخصيته العلمية المتميزة في مواضع كثيرة ولا سيما في:

- اعتداده بأقواله وآرائه واختياراته وترجيحاته للمسائل المختلفة، فقد أكثر ابن بدران من استخدامه لعبارات تدل على ذلك ومن هذه العبارات وبشكل مختصر:

• الألفاظ "عندي، والذي أراه، والذي اختاره": نحو قوله: "والأوجه عندي أن يكون الجملة علة لما قلبها"¹⁶³، وقوله والذي أراه أن هذه الآية حجة على المعارضين في كل عصر.¹⁶⁴، وقوله: "والذي اختاره أن المراد بقوله عز وجل: «كلام الله» التوبة: ٦"، هو التوراة وسائر الأمر والنهي.¹⁶⁵

• الألفاظ "لا ح لي، يظهر لي، أميل إلى": نحو قوله: "والذي لا ح لي أن ذلك المرض..."¹⁶⁶، وقوله: "ويظهر لي وجه رابع...."¹⁶⁷، وقوله: "وإني أميل إلى صحة القول الأول..."¹⁶⁸

- التعبير عن النفس بلفظ الجمع (تعظيماً وتفخيماً)، ولفظ "أقول، قلت، المختار، أفتيت": نحو قوله: "وهذا المسلك الذي سلكناه أولى ببلاغة الكتاب العزيز." ¹⁶⁹ "نا" للتعظيم هنا ¹⁷⁰، ونحو قوله: أقول: وفيهم من يكون مجادلاً للمنافق." ¹⁷¹، وقوله: "قلت: وهو تفسير غير بعيد." ¹⁷²، وقوله: "والمختار أن الملة هنا هي الأصول..."¹⁷³،

163 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 94.

164 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 118.

165 - الشدّي، المدخل، ص 74.

166 - الشدّي، المدخل، ص 76.

167 - الشدّي، المدخل، ص 76.

168 - الشدّي، المدخل، ص 77.

169 - الشدّي، المدخل، ص 77.

170 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، (الأردن: دار الفكر، 1420هـ/2000م)، ج 1/ ص 44.

171 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 237.

172 - الشدّي، المدخل، ص 79.

173 - الشدّي، المدخل، ص 79.

وقوله: "...وسئلت عن ذلك فأفتيت بالحرمة..." 174

- مناقشته لبعض فحول المفسرين: فقد كان ابن بدران حريصاً على إنزال العلماء منازلهم، والتأدب معهم، ولا سيما المتقدمين منهم، إلا أن هذا لم يمنعه من إبراز شخصيته المستقلة في مناقشتهم في بعض المواضع من تفسيره، بل رد بعض أقوالهم إذا ظهر له عدم وجاهتها، ومن هذه المناقشات:

- عند تفسيره لقوله عزَّ وجلَّ: «وسعى في خرابها» "البقر: ١١٤"، قال ابن بدران (ت: 1346هـ): "اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية... واختار ابن جرير أنها نزلت في النَّصارى، وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وعندي أنَّ هذه الأقوال كلها سرت من اليهود، أما كونها نزلت في النصارى أو بختنصر 175، فذلك غلط." 176

- عند تفسيره لقوله عزَّ وجلَّ: «فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون» "البقرة: ٥٠"، قال ابن بدران (ت: 1346هـ): "وللمفسرين هنا حكايات منقولة عن الاسرائيليات أضرنا عنها، لأنَّ العقل لا يسلم بأكثرها...، وذلك أنَّ الفخر الدين الرازي وابن جرير الطبري وغيرهما من المولعين بنقل الاسرائيليات حكوا: أنَّ فرعون لما أصبح الليلة التي سار فيها بنو إسرائيل دعا بشاة فذبحت، ثم قال: لا أفرغ من أكل كبدة هذه الشاة حتى يجمع إلى ستمائة ألف من القبط 177، فعلى رواية ابن جرير لم يفرغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القبط...، فانظر أيها العاقل المنصف إلى هذه المبالغة التي يتبرأ منها العقل." 178، ومواقع مناقشته لبعض المفسرين، ورد أقوالهم، وتحيص أدلتهم كثيرة في تفسيره، إلا أننا اكتفينا بذكر بعض هذه المناقشات مراعاة للاختصار

174 - الشاذي، المدخل، ص 79.

175 - علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح. عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1417هـ/ 1997م)، ج 1/ ص 228، بختنصر: رجل من بابل أرسل إلى بني إسرائيل في عهد إرميا النبي ودانيال وحنانيا وعزارييا ومشائيل، قاتل بني إسرائيل وحرب بيت المقدس بعد قتلهم النبي يحيى بن زكريا، ثم عاد إلى بابل.

176 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 318.

177 - عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1423هـ/ 2002م)، ص 375، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ج 7/ ص 373، القبط: هم المصريون في اللغة الإغريقية.

178 - الشاذي، المدخل، ص 81.

2 الفصل الثاني:

التحليل اللغوي والصرفي في تفسير ابن بدران

1.2 المبحث الأول

الأثر اللغوي والصرفي في الاختيارات التفسيرية لدى ابن بدران

1.1.2 الكلام على الرحمن الرحيم في البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» "الفتحة: ١"

يقول ابن بدران -رحمه الله تعالى-: "و الرحمن الرحيم: اسمان بنيا للمبالغة، فوزن الأول "فعالان": كغضبان وعطشان، وهذا الباب يأتي للصفات العارضة، ألا ترى أن الغضب والعطش صفات تعرض وتزول، ووزن الثاني فعيل: كعليم وجميل وحليم، وهو يدل على المعاني الثابتة، ألا ترى أن الحلم صفة ثابتة، وكذا العلم، وهما جملة الأخلاق والسجايا، فلفظ "الرحمن" لما كان يدل على من تصدر منه آثار الرحمة بالفعل، التي هي إفاضة النعم والإحسان اختلج في قلب السامع أن هذا الوزن للصفات العارضة التي ربما لا تدوم، أردفه بقوله: "الرحيم" الدال على الصفات الثابتة، إشارة إلى أنه تعالى مفيض لجميع النعم، سواء كانت عارضة أو ثابتة، فالوصف الثاني دال على منشأ هذه الرحمة والإحسان، وعلى أن هذه الصفة الثابتة واجبة، فليس الثاني تأكيداً للأول، بل هو كذكر الدليل بعد المدلول، والرحمة معناها في اللغة: العطف والحنو، وليس هذا المعنى مقصوداً هنا، وإنما المقصود غايته، فالرحمة مجاز عن إنعام الله، على عباده؛ لأن الملك إذا عطف على رعيته ورق لهم، أصابهم بمعرفه وإنعامه، كما أنه إذا أدركته الفظاظة والقسوة، عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه." 179

ومفاد كلامه -رحمه الله تعالى- أن صيغة "فعالان" تدل على وصف "فعلي" ويضمن معنى المبالغة نحو "فعال"، وهذا الوصف في اللغة العربية للصفات العارضة، نحو غضبان وعطشان، وأما صيغة "فعيل" فإنها في الاستعمال اللغوي تدل على المعاني الثابتة، نحو الأخلاق والسجايا، التي يتصف بها الناس، نحو حليم، جميل، عليم، فيكون لفظ الرحمن دال على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل، وهي إفاضة النعم

179 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص33، ص34.

والإحسان، وأنَّ هذه الصفات ثابتة وواجبة لا تتغير، وبهذا المعنى لا يمكن الاستغناء عن أحد الوصفين، والوصف الثاني لا يكون مؤكداً للأول، فالسامع إذا سمع وصف الله سبحانه وتعالى بـ "الرحمن" فهم منه أنه المفيض للنعم والإحسان فعلاً، من غير أن يعتقد منه أنَّ هذه الرحمة من الصفات الثابتة له دائماً، وهذا الفعل قد يتقطع إن لم يكن صادر عن صفة لازمة ثابتة، وإن كان هذا الفعل كثيراً، وعندما يسمع السامع لفظ "الرحيم" يكتمل اعتقاده وظنه على الشكل الذي يليق بالله تعالى، ويعلم أنه سبحانه وتعالى له صفة ثابتة وهي "الرحمة" والتي تصدر عنها أثار الرحمة بالفعل، فيكون ذكر وصف "الرحيم" بعد وصف "الرحمن" كذكر الدليل بعد المدلول، ويكون برهاناً قائماً عليه، وأشار ابن بدران إلى أنَّ الرحمة في اللغة تعني: العطف والحنو، وهي هنا ليست مقصودة بهذا المعنى، فرحمة الله تعالى مختلفة عن رحمة الشر، فرحمة الله تعالى هنا مجاز عن فضله وإنعامه على عباده.

فالوصفان "الرحمن" و"الرحيم" لغة: مشتقان من مادة واحدة وهي "ر، ح، م" ¹⁸⁰، وباتفاق أهل اللغة أنهما يدلان على المبالغة في صفة الرحمة، ¹⁸¹، أي: تمكنها وتعلقها بكثير من المرحومين، إلا أن الخلاف بينهم كان في تحديد طريقة الاستفادة من هذه المبالغة منهما، وذهبوا إلى قولين:

القول الأول: أنهما مترادفان في الصفة الرحمة، أي لهما المعنى ذاته، ولفظ "الرحيم" تأكيد للفظ "الرحمن"، ولا يكون كلاماً مستقلاً، والجمع بينهما من قبيل التوكيد. ¹⁸²

القول الثاني: المعنى مختلف بين الوصفين، ولا يمكننا القول بأنَّ لفظ "الرحيم" هو بمعنى لفظ "الرحمن"، يقول ابن كثير (ت: 774هـ): "أنَّ هذا ليس من باب التوكيد، وإنما هو من باب النعت." ¹⁸³، ولا يمكننا القول بأنَّ "الرحيم" هو مؤكد "الرحمن" لوجهين:

الوجه الأول: "الأصل في الكلام التأسيس لا التوكيد، يعني أنَّه إذا قال لنا شخص إنَّ هذه الكلمة مؤكدة

180 - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر 1979م)، ج2/ ص498.

181 - الزمخشري، الكشاف، ج1/ ص6.

182 - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، تح. فهد ناصر بن إبراهيم السليمان، (الرياض: دار الفرياء، 1423هـ/ 2003م)، ص21.

183 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/ ص40.

لما قبلها، فإننا نقول له: إنَّ الأصل أنَّها كلمة مستقلة، تفيد معنى غير الأول؛ وذلك أنَّ الأصل في التوكيد الزيادة، والأصل في الكلام عدم الزيادة.

الوجه الثاني: اختلاف بناء الكلمة: فلفظ "الرحمن" على وزن "فعلان"، ولفظ "الرحيم" على وزن "فعليل"، والقاعدة تقول: "أنَّ اختلاف المبنى يدل على اختلاف المعنى".¹⁸⁴، وقد اختلف العلماء في تحديد الفرق بين "الرحمن" و "الرحيم" ويمكننا جمع أقوالهم في أربعة وجوه:

الوجه الأول: بين الاسمين خصوص وعموم من حيث اللفظ، فاسم "الرحمن" خاص بالله تعالى، ولا يسمى به أحد غيره، يقول الطبري (ت:310هـ): "وكان لله جل ذكره أسماء قد حرم على خلقه أن يتسموا بها، خص بها نفسه دونهم، وذلك مثل "الله" و"الرحمن" و"الخالق"¹⁸⁵، حيث يقول الله عزَّ وجلَّ: «و ادعوا الرحمن» "الإسراء: ١١٠"، وتسمية مسيلمة الكذاب بالرحمن كان من باب التعنت والكفر، فأذله الله تعالى¹⁸⁶، وأمَّا اسم "الرحيم" اسم عام، ويجوز أن يوصف به غير الله تعالى، يقول الطبري (ت:310هـ): "وأسماء أباح لهم أن يسمي بعضهم بعضاً بها، كالرحيم".¹⁸⁷

الوجه الثاني: بين الاسمين خصوص وعموم من حيث المعنى، فاسم "الرحمن" يدل على الرحمة العامة، واسم "الرحيم" يدل على الرحمة الخاصة، فرحمة الله تعالى نوعان:

- رحمة عامة: وهي لجميع الخلق (مؤمنهم وكافرهم، وناطقهم، وبهميمهم)، وتكون في الدنيا والآخرة، يقول ابن كثير (ت:774هـ): "قال الله تعالى: «استوى على العرش الرحمن» "الفرقان: ٥٩"، وقال تعالى: «الرحمن على العرش استوى» "طه: ٥"، فذكر الاستواء باسمه الرحمن؛ ليعم جميع خلقه برحمته".¹⁸⁸

ويقول الشنقيطي (ت:1393هـ): "والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى:

184 - ابن عثيمين، شرح المنظومة البيقونية، ص21.

185 - الطبري، جامع البيان، ج1/ ص133.

186 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص40.

187 - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1/ ص133.

188 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/ ص40.

«وكان بالمؤمنين رحيماً» "الأحزاب: ٤٣"، وقال تعالى: «إنه بهم رؤوف رحيم» "التوبة: ١١٧".¹⁸⁹

الوجه الثالث: لفظ "الرحمن" أبلغ من لفظ "الرحيم"¹⁹⁰، ولكونه أخص منه قدم عليه في البسملة والفتحة، وقدم عليهما لفظ الجلالة "الله"؛ لأنه أخص منهما وأعرف، وهما وغيرهما من أسماء الله تعالى تبع له، يقول ابن كثير (ت: 774هـ): "ووصفه بالرحمن؛ لأنه أخص وأعرف من الرحيم؛ لأن التسمية أولاً إنما تكون بأشرف الأسماء، فلهذا ابتداء بالأخص فالأخص".¹⁹¹

الوجه الرابع: سم "الرحمن" يدل على الصفة، واسم "الرحيم" يدل على الفعل، فيكون "الرحمن" بمعنى ذو الرحمة الواسعة، ويكون "الرحيم" بمعنى إيصال الرحمة إلى المرحوم، فالرحمن يلاحظ فيه الوصف، والرحيم يلاحظ فيه الفعل.¹⁹²

2.1.2 الكلام على الحمد في قوله تعالى: «الحمد لله» "الفتحة: ٢" من خلال بيان الفرق بين الحمد والمدح والشكر

- المدح لغة: هو الثناء الحسن بالكلام الجميل، وضده المهجاء، يقول ابن فارس (ت: 395هـ): "الميم والحاء والdal أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل، ومدحه يمدحه مدحاً: أحسن عليه الثناء".¹⁹³، ويقول الأزهري (ت: 370هـ): "المدح نقيض المهجاء وهو حسن الثناء، يقال: مدحته مدحة واحدة، والمدحة: اسم المنيح والجميع المد، ويقال فلان يمتدح إذا كان يقرظ نفسه ويثني عليها".¹⁹⁴، ويقول ابن منظور (ت: 711هـ): "المدح نقيض المهجاء، وهو حسن الثناء".¹⁹⁵

189 - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحنكسي الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ/1999م، ج1/ص6).

190 - ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، (المدينة المنورة: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، ج1/ص27.

191 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/ص40.

192 - ابن عثيمين، شرح المنظومة البيقونية، ص21.

193 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5/ص308.

194 - محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تح. محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ج4/ص251.

195 - ابن منظور، لسان العرب، ج2/ص589.

- المدح اصطلاحاً: هو الثناء على الجميل اختياريّاً، يقول الجرجاني (ت: 816هـ): "هو الثناء باللسان على الجليل الاختياري قصداً".¹⁹⁶، أي أنّ المدح لا يكون إلا على صفات وجدت في الممدوح من نحو التقوى والإيثار، فيخرج منه ما كان خارجاً عن إرادة الممدوح من نحو حسن المظهر، ويقول الشرييني (ت: 977هـ): "ما يدلُّ على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل".¹⁹⁷

- الشكر لغة: هو الثناء الجميل على المحسن بما أولاه من المعروف، يقول ابن فارس (ت: 395هـ): "شكر: الشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس: الأصل الأول: الشكر: الثناء على الإنسان بمعروف يوليئه، والأصل الثاني: الامتلاء والغزير الشيء، يقال: حلوبة شكره، وأما الأصل الثالث: الشكير من النبات، وهو الذي ينبت من ساق الشجرة، وهي قضبان غضة، ويكون ذلك من النبات أول ما ينبت، والأصل الرابع: النكاح، يقال: بل شكر المرأة فرجها".¹⁹⁸، ويقول ابن منظور (ت: 711هـ): "الشكر عرفان الإحسان ونشره، وهو الشكور أيضاً، والشكر لا يكون إلا عن يد والحمد يكون عن يد وعن غير يد فهذا الفرق بينهما، والشكر من الله المجازاة والثناء الجميل، شكره وشكر له يشكر شكراً وشكوراً وشكراناً".¹⁹⁹، ويقول الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ): "الشكر: تصور النعمة وإظهارها".²⁰⁰

إذاً يتبين لنا من التعريفات السابقة للفظ الشكر في اللغة أنّ له عدة معاني، فهو يعني الثناء على الإنسان بمعروف يوليئه، كما أنّه جاء بمعنى عرفان الإحسان ونشره، وتصور النعمة وإظهارها.

- الشكر اصطلاحاً: فقد عرف الشكر في الاصطلاح بعدة تعريفات منها:

- الجرجاني (ت: 816هـ): "الشكر عبارة عن معارف ويقابله النعمة سواء كان باللسان أم باليد أم

196 - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، *التعريفات*، تح. جماعة من المؤلفين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، ص207.

197 - شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشرييني، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير*، (مصر: مطبعة بولاق، د.ت)، ص285.

198 - ابن فارس، *مقاييس اللغة*، ج3/ ص207، ص208.

199 - ابن منظور، *لسان العرب*، ج4/ ص123.

200 - أبو القاسم بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، تح. صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، 1412هـ)، ص461.

بالقلب، وقيل: هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه.²⁰¹

- ابن القيم الجوزية (ت: 751هـ): "الشكر: ظهور أثر نعمة الله جل جلاله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، على قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة".²⁰²

- الحمد لغة: والحمد ضد الذم، يقول ابن فارس (ت: 395هـ): "الحاء والميم والذال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم، يقال: حمدت فلاناً أحمدته، ورجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة".²⁰³ ويقول الأزهري (ت: 370هـ): "ويقال أتينا فلاناً، فأحمدناه وأذمناه".²⁰⁴ ويقول الفيومي (ت: 770هـ): "والحمد الثناء الجميل، تقول: ربنا لك الحمد، أي: لك المنة والنعمة على ما أنعمت أو لك الذكر والثناء؛ لأنك المستحق لذلك".²⁰⁵ ويقول القرطبي (ت: 1273هـ): "الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل".²⁰⁶ ويقول الأصفهاني (ت: 502هـ): "الحمد لله الثناء عليه بالفضيلة".²⁰⁷ كما أنه ورد الحمد في مؤلفات اللغة بمعنى الرضا، يقول الفيروزآبادي (ت: 817هـ): "الحمد الشكر والرضا والجزاء وقضاء الحق".²⁰⁸ يتبين لنا من التعريفات اللغوية أنّ للحمد أيضاً معاني عدة.

- الحمد اصطلاحاً: وهو في الاصطلاح يعني الثناء الجميل والشكر والرضا والجزاء وقضاء الحق، وجاء في تعاريف كثيرة منها:

- الجرجاني (ت: 816هـ): "هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها".²⁰⁹

201 - الجرجاني، التعريفات، ص128.

202 - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تج. محمد معتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1416هـ / 1996م، ج2/ ص234.

203 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2/ ص100.

204 - الأزهري، تهذيب اللغة، ج4/ ص434.

205 - أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ت)، ص91.

206 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1/ ص133.

207 - الأصفهاني: المفردات، ص256.

208 - مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ / 2005م)، ص278.

209 - الجرجاني، التعريفات، ص93.

فالحمد هو الثناء الجميل على الله تعالى مع ذكر صفاته العظيمة، ونعمه الكثيرة والعميمة مع التعظيم والإجلال له، كما أننا نلاحظ مما سبق من التعريفات اللغوية والاصطلاحية لكل من الحمد والشكر والمدح، في أنها جميعاً تشترك في أنَّ لها معنى الثناء الحسن على المحسن إلا أن هذه التعريفات نفسها بينت أنَّ هناك فروق لغوية دقيقة تميز كل كلمة عن الأخرى، وكانت هذه الفروق على الشكل التالي:

• الفرق الحمد والمدح والشكر

يجتمع كل من الحمد والمدح في الإخبار عن محاسن المحمود، إلا أنَّهما يختلفان من حيث اعتبار حال المخبر، فإن رافق مع الإخبار محبة وتعظيماً كان من الحمد بعكس المدح الذي يكون الإخبار فيه مجرد من المحبة والتعظيم للممدوح، فقد يكون مدحه من أجل أن ينال غرضاً منه، وقد يكون لاتقاء شره، يقول ابن القيم الجوزية (ت: 715هـ): "الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه، فلا بد من اقتران الإرادة بالخير، بخلاف المدح فإنه إخبار مجرد." 210، وأشار ابن بدران إلى هذا الفرق بقوله: "والحمد النعت بالجميل على الجميل اختيارياً كان، أو مبدأً له على وجه يشعر ذلك بتوجيهه إلى المنعوت." 211، وهنا نلاحظ مدى دقة تفسير ابن بدران واعتماده على التدقيق اللغوي الذي يميز المفردات المتشابهة عن بعضها، أمَّا الفرق بين الحمد والشكر فقد ذهب العلماء في تحديد الفرق بينهما إلى قولين:

- القول الأول: أنَّ الحمد والشكر كلمتان تشتركان في المعنى ولهما نفس المعنى ولا فرق بين بينهما، يقول الطبري (ت: 310هـ): "ولا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقائل الحمد لله شكراً بالصحة، فقد تبين إذ كان ذلك عند جميعهم صحيحاً، أن الحمد لله قد يُنطق به في موضع الشكر، وأن الشكر قد يوضع موضع الحمد؛ لأن ذلك لو لم يكن كذلك لما جاز أن يقال: "الحمد لله شكراً"، فيخرج من قول القائل "الحمد لله" مصدر "أشكر"؛ لأنَّ الشُّكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ أن يصدر من الحمد

210 - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، *بدائع الفوائد*، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت)، ج2/ ص92.

211 - ابن بدران، *جواهر الأفكار*، ص34.

غير معناه وغير لفظه. " 212، ويقول القاضي عياض (ت: 544هـ): "الشكر والحمد بمعنى واحد، ولكن الحمد أعم، فكل حامد شاکر، وليس كل شاکر حامداً." 213

- القول الثاني: الحمد يختلف عن الشكر وليس لهما معنى واحد، ويوجد بينهما فروق لغوية دقيقة، يقول الرازي (ت: 606هـ): "الحمد يعم ما إذا وصل ذلك الإنعام إليك أو إلى غيرك، وأما الشكر فهو مختص بالإنعام الواصل إليك، وقيل: الحمد على ما دفع الله من البلاء، والشكر على ما أعطى من النعماء." 214، ويقول الخطابي (ت: 388هـ): "الحمد يقال على الأمر المحبوب والمكروه ولا يكون الشكر إلا على المحبوب." 215، ويقول أبو هلال العسكري (ت: 395هـ): "الفرق بين الحمد والشكر، الحمد هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبر، والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة، سواء أكان منعماً باللسان، أو اعتقاداً، أو محبة بالجنان، أو عملاً وخدمة بالأركان." 216، ويقول ابن سيده (ت: 458هـ): "بينهما فرق يظهر بالنقيض، فنقيض الشكر الكفر، ونقيض الحمد الذم." 217، ويقول ابن منظور (ت: 711هـ): "الحمد والشكر متقاربان، والحمد أعمها؛ لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته." 218، ويقول القرطبي (ت: 1273هـ): "الصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان، وعلى هذا الحد قال علماءنا: الحمد أعم من الشكر؛ لأن الحمد يقع على الثناء وعلى التحميد وعلى الشكر والجزاء مخصوص إنما يكون مكافأة لمن أولاك معروفاً، فصار الحمد أعم في الآية؛ لأنه يزيد على الشكر." 219

212 - الطبري، جامع البيان، ج 1/ ص 138.

213 - عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (حلب: دار التراث، د. ت)، ج 2/ ص 252.

214 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1/ ص 179.

215 - حمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تج. محمد زغلول سلام، (مصر: دار المعارف، 1976م)، ص 30.

216 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 201، ص 202.

217 - علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المخصص، تج. خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/ 1996م)، ج 5/ ص 231.

218 - ابن منظور، لسان العرب، ج 3/ ص 156.

219 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1/ ص 134.

يتبين لنا مما سبق أنَّ بين كل من الحمد والشكر عمومًا وخصوصًا، فإذا كان باللسان في مقابلة نعمة، سمي حمدًا وشكرًا، وأما إذا أثنى العبد على ربه من خلال ذكر أسمائه الحسنى وصفاته الجليلة ونعمه العظيمة مع حبه وتعظيمه سواء كان في مقابل نعمة أو بدونها، ولا تكون إلا لله جل جلاله، كان حمدًا، يقول ابن تيمية (ت: 726هـ): "ومعلوم أن كل ما يحمد فإنما يحمد على ما له من صفات الكمال فكل ما يحمد به الخلق فهو من الخالق والذي منه ما يحمد عليه وهو أحق بالحمد، فثبت أنَّه المستحق للمحامد الكاملة هو أحق من كل محمود بالحمد والكمال من كل كامل." 220، وأما الشكر فإنه يكون في مقابلة نعمة، فيكون الثناء على الله تعالى بما أنعم على الإنسان من النعم، فيكون الشكر هو الثناء على المشكور بما أولى من الإحسان، يقول الله تعالى: «أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ» "لقمان: ١٤" حيث نلاحظ من كلامه تعالى أنَّه أوصى بشكر الوالدين مع شكره، إلا أنه لم يأمر بحمد أحد من خلقه، فنعلم من هذا أنَّ الحمد لا يشبه الشكر وأنَّ بينهما فروق لغوية دقيقة أشار إليها ابن بدران في قوله عند تفسير كلمة الحمد في قوله تعالى: «الحمد لله رب العالمين» "الفاتحة: ٢"، وفي هذا يقول ابن بدران (ت: 1346هـ): "و الحمد هو القول الدال على كون المحمود مختصًا بفضيلة معينة، وهي فضيلة الإنعام والإحسان، ويقال في حده: هو النَّعت بالجميل على الجميل اختياريًا كان، أو مبدأ له على وجه يشعر ذلك بتوجيهه إلى المنعوت، فالحمد أخصُّ من المدح، وهو أعمُّ منه؛ لأنَّه عبارة عن القول الدال على كون الممدوح مختصًا بنوع من أنواع الفضائل، لأنَّ المدح قد يكون قبل الإحسان، وقد يكون بعده، والحمد لا يكون إلا بعد الإحسان، ويفرَّق بين الشُّكر والحمد بأنَّ الحمد يعمُّ ما إذا وصل الإنعام إليك أو إلى غيرك، أمَّا الشُّكر فهو مختصُّ بالإنعام الواصل إليك، ومن هنا نعلم وجه الاختيار الحمد هنا، لأنَّه يدلُّ على أنَّ المحمود فاعل مختار، وعلى أنَّ القائل مقرَّر بأنَّ إله العالم، ليس موجبًا بالذات كما يقول قدماء الفلاسفة، بل هو فاعل مختار، وهذا المعنى لا يدلُّ عليه لفظ المدح، لأنَّه يكون للفاعل المختار ولغيره، وأمَّا الشُّكر، فكما علمت من أنَّه مختص بالإنعام الواصل إليك، والحمد ثناء عليه تعالى، بسبب كل إنعام صدر منه ووصل إلى غيره، ولا شك أنَّه أفضل؛ لأنَّ التقدير كأنَّ العبد يقول يا الله أنتَ مستحقُّ للحمد العظيم، سواء أعطيتني أم لم تعطيني فإنعامك واصل إلى كل العالمين." 221

220- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج6/ ص84.

221- ابن بدران، جواهر الأفكار، ص34.

ومفاد كلامه - رحمه الله تعالى - أنَّ لفظ الحمد مختصٌّ بفضيلة، لا يكون إلا بعد الإحسان، وهو يعني أنَّ المحمود بجميل صفاته التي يتصف بها باختياره مع حبه وإجلاله وتعظيمه، وأمَّا المدح فهو لفظ مختص بنوع معين من أنواع الفضائل و الإحسان وقد يكون قبل الإحسان أو بعده، ويقال المدح فيما يكون في الإنسان باختياره وما يكون منه بالتسخير غير مقترن بالحب والإرادة، وأمَّا الفرق بين الحمد والشُّكر، فالشُّكر لا يكون إلا بعد وصول الإنعام إليك، أمَّا الحمد فهو أعم من الشُّكر فهو يعم عند وصول الإنعام إليك وإلى غيرك، فإنعام الله تعالى واصل إلى كل العالمين وهو مستحقُّ للحمد العظيم، فكل من الحمد والمدح والشُّكر ثناءً على المنعم أو المحسن، إلا أنَّه يوجد فروق لغوية دقيقة تميز كل لفظ عن الآخر، وأمَّا أقوال المفسرين في تفسير الآية «الحمد لله» "الفاتحة: ٢" كانت على الشكل التالي:

- يقول ابن كثير (ت: 774هـ): "ثناء أثنى على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه، فكأنه قال: قولوا الحمد لله، قال: وقد قيل إن قول القائل: الحمد لله ثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وقول "الشكر لله" ثناء عليه بنعمة وأياديه." 222

- يقول الأصفهاني (ت: 552هـ): "الحمد هو الثناء بالفضيلة، والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً، ولما كانت النعمة لا تخرج من كونها فضيلة، صار الحمد منصوباً على معنى الشكر، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكر، والحمد أعم." 223

نلاحظ مما سبق اتفاق المفسرين في بيان معنى الحمد بأنه الثناء والوصف الجميل، فالحمد من حيث ما يقع عليه أعم من الشكر فهو يقع على الصفات اللازمة من نحو قوله عز وجل: «الحمد لله فاطر السماوات» "فاطر: ١" كما أنه يقع على الصفات المتعدية نحو قوله عز وجل: «الحمد لله الذي له ما في السماوات» "سبأ: 1"، وأمَّا من حيث الأداة التي يقع بها فالحمد أخص من الشكر، فهو يكون باللسان فقط مع إقرار القلب، وأمَّا الشكر فيكون بالقلب واللسان والجوارح، وبعد ما كل ما ذكر علماء اللغة وعلماء التفسير عن الحمد والشكر والمدح يتبين لنا التوافق بين كلامهم وبين كلام ابن بدران في هذا.

222 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1/ ص 42.

223 - الأصفهاني، المفردات، ج 1/ ص 52.

3.1.2 الكلام على لفظ العظيم في قوله تعالى: «ولهم عذاب عظيم» "البقرة: 7" من خلال بيان الفرق بين عظيم وكبير.

- العظيم لغة: أصله العظم من عظم يعظم عظماً، و أعظم الأمر وعظمه: فخمه والتعظيم التبجيل، والعظيمة المعظمة: النازلة الشديدة، والملمة إذا أعضلت²²⁴، يقول ابن فارس (ت: 395هـ): "العين والطاء والميم أصل واحد صحيح يدل على كبر وقوة، فالعظم مصدر الشيء العظيم."²²⁵

- العظيم اصطلاحاً: يقول ابن الأثير (ت: 606هـ): "العظيم الذي جاوز قدره الإحاطة بكنهه وحقيقته."²²⁶، وصفة عظيم هي صفة مشبهة تدل على الثبوت، والعظيم من أسماء الله الحسنى ومعناه الأعظم من كل عظيم في وجوده، ومعظم الأشياء يكون بمعنى أكثر الأشياء وأغلبها²²⁷، إذاً لفظ عظيم في اللغة يعني الاتساع والارتفاع والعلو، ويستخدم هذه الصفة عند التعبير عن الشيء الذي يتسم بالعظمة والتبجيل والتهويل، فقد وصف العذاب بالعظيم في القرآن الكريم من شدته وقوته وهوله.

- الكبير لغة: كَبُرَ بالضم يكبر أي عظم، فهو كبير، والكبر نقيض الصغير، استكبر الشيء: رآه كبيراً وعظم عنده²²⁸، يقول ابن فارس (ت: 395هـ): "الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر، يقال: هو كبير وكبار والكبر معظم الأمر، والكبر: العظمة وكذلك الكبرياء، ويقال أكبرت الشيء: استعظمه."²²⁹، وصفة كبير هي صفة مشبهة على وزن فاعل، وتدلل على الثبوت، والكبير اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه الموصوف بالجلال وعظم الشأن وكمال الذات، الكبير عن شبه المخلوقات.

230

224 - ابن منظور، لسان العرب، ص 409، ص 410، ص 411.

225 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 4/ ص 355.

226 - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تج. طاهر أحمد الزاوي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/ 1979م)، ج 3/ ص 259.

227 - أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (الرياض: عالم الكتب، 1429هـ/ 2003م)، ج 2/ ص 1520.

228 - ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 126.

229 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5/ ص 153، ص 154.

230 - عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3/ ص 1897.

• الفرق بين العظيم والكبير:

يقول أبو هلال العسكري (ت: 395هـ): "أن العظيم قد يكون من جهة الكثرة ومن غير جهة الكثرة، ولذلك جاز أن يوصف الله تعالى بأنه عظيم وإن لم يوصف بأنه عظيم، وإن لم يوصف بأنه كثير، وقد يعظم الشيء من جهة الجنس ومن جهة التضاعف." ²³¹، فلفظ العظيم أشمل وأعم من الكبير، فالعظيم جاء بمعنى هائل وكبير وفخم والنازلة الشديدة، وجاء أيضاً بمعنى الشديد القوي وضده الحقير بخلاف الكبير الذي ضده الصغير، فالحقير من حقر وهو الذلة، وضد الحقير الخطير، أما الصغير فضده الكبير، والصغير للاسم والنعته يكون تحقيراً ويكون شفقة ويكون تخصيصاً، ويكون وصف العذاب بالعظيم لتأكيد قوته وشدته وتفخيمه وهوله ليصغر أمامه كل أنواع العذاب الأخرى، وفي هذا يقول ابن بدران (ت: 1346هـ) -رحمه الله تعالى-: "والفرق بين عظيم والكبير، أن العظيم نقيض الحقير، والكبير نقيض الصغير، فكان العظيم فوق الكبير، كما أن الحقير دون الصغير، ومعنى التنكير أن على أبصارهم غشاوة هي نوع من الأغشية غير ما يتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله، ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله." ²³²

ومفاد كلامه -رحمه الله تعالى- أن كل ما عاناه من أنواع العذاب يكون بالنسبة إلى هذا العذاب حقيراً، فالوصف بالعظيم أعم وأشمل من الوصف بالكبير، فوصف العذاب بالعظيم لتأكيد ما يفيد التنكير من المبالغة والتفخيم والتهويل في ذلك، فيكون المعنى أنه على أبصارهم ضرباً من الغشاوة خارجاً مما يتعارفه الناس وهي غشاوة التعامي عن آيات الله تعالى، وعلى هذا سيكون لهم من العذاب والآلام العظام، وهو نوع عظيم لا يعلم كنهه أحد، ونلاحظ أن ابن بدران قد فرق بين لفظي العظيم والكبير إشارة إلى الدقة اللغوية في السياق القرآني، وحتى نتوسع أكثر في بيان الفرق بين وصف العذاب بالعظيم لا بالكبير لا بد لنا من بيان معنى كل من العظيم والكبير لغوياً، وأما أقوال المفسرين في لفظ عظيم فكانت على الشكل التالي:

- يقول الزمخشري (ت: 538هـ): "والفرق بين العظيم والكبير، أن العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض

231 - أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، *الفروق اللغوية*، تح. محمد إبراهيم سليم، (القاهرة:

مصر، دار العلم والثقافة، 1978م)، ص 183.

232 - ابن بدران، *جواهر الأفكار*، ص 66.

الصغير، فكأن العظيم فوق الكبير، كما أن الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والأحداث معاً، تقول: رجل عظيم وكبير وتريد جثته أو خطره، ومعنى التنكير أن على أبصارهم نوعاً من الأغطية غير ما يتعارفه التعامي عن آيات الله، ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله." 233

- يقول الرازي (ت: 606هـ): "والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم تقيض الحقير والكبير نقيض الصغير، فكأن العظيم فوق الكبير، كما أن الحقير دون الصغير، ويستعملان في الجثث والاحداث جميعاً..." 234

نلاحظ من تفسير العلماء لهذه الآية الفرق الواضح بين العظيم والكبير والذي أشار إليه ابن بدران في تفسيره للآية الكريمة موضحاً سبب نعت العذاب هنا بالعظيم لا بالكبير، فلفظ "العظيم" يعني كبر الشيء وعظمه وهوله أيضاً، لهذا السبب استعمله الله سبحانه تعالى للتعبير عن هول العذاب وعظمته ويكون وقعه أشد على السامع، فيكون أبلغ في التعبير، فختام النصي القرآني هنا بعبارة حاملة للقوة المنبثقة من شدة الوعيد المخصص لهؤلاء المعاندين، فلفظ ختم جاء مطوقاً للحيز الإنساني، فشمل القلب والسمع والبصر، ورغد بلفظ "غشاوة" ليزيد من حيز العذاب الذي طوق الكفار به، كما أن تقدم الخبر "لهم" على المبتدأ "عذاب" زاد في قوة هذا العذاب وزاد من طابع الاختصاص بالعذاب لهذه الفئة دون غيرها، ليوسع في نفس المتلقي بأن هؤلاء الكفار امتازوا بعذاب خاص تشوبه القوة والشدة والعظمة، يقول السامرائي: "فختم هذه الآية بقوله: ولهم عذاب عظيم، فدل ذلك على أن صفات الكفر أشد تمكناً فيهم، ولذا قدم ختم القلب على ما سواه، لأنه هو الأهم..." 235، إذاً لفظ "عظيم" والذي يعني القوة والشدة اتصف به العذاب المخصص لطائفة من الناس المعاندين الذين لا يؤمنون بالله تعالى فكان الوصف مناسباً لسياق الآية ولحال هؤلاء الكفار، فأفاد الوصف أو النعت التخصيص والتحقيق والتوضيح، فقد خصص الله سبحانه وتعالى العذاب في حقهم بالعظمة ترهيباً، ووصفه بها تحقيراً، كما أنه بينه حتى يفيد للمتلقي كيفية التعذيب، يقول أبو هلال العسكري (ت: 395هـ): "وأصل الكلمة القوة ومنه سمي العظيم عظيماً لقوته، ويجوز أن يقال إن أصله عظيم الجثة ثم نقل لعظيم الشأن قال الله تعالى: «عذاب يوم عظيم» الزمر:

233 - الزمخشري، الكشاف، ج1/ص53.

234 - أبو عبد الله بن عمر بن الحسين بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،

(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ)، ج2/ص296.

235 - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، (بغداد: ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1988م)، ص1.

١٣ " فسماه عظيماً لعظم ما فيه من الألم والبلاء، وما اتسع لأنه يكون فيه العظيم استحق بأن يوصف أنه عظيم." ²³⁶، وقد أشار ابن بدران إلى هذا بكلامه الذي ذكرناه في البداية.

4.1.2 الكلام على كلمة الشيطان في قوله تعالى: «فأزلهما الشيطان» البقرة: ٣٦ من خلال بيان الفرق بين كلمتي إبليس والشيطان.

نلاحظ أنَّ النَّصَّ القرآني يختار كلمة إبليس أحياناً وأحياناً أخرى كلمة الشيطان، وكما نعلم أنَّ النَّصَّ القرآني دقيق في اختيار كلماته، فهو كتاب فريد من نوعه من حيث نظمه وإعجازه وغنى محتواه، ولبیان الفروق اللغوية الدقيقة التي تميز كلمة إبليس عن كلمة الشيطان، ولبيان أنهما ليستا بنفس المعنى لا بد لنا أولاً تعريف كل منهما بحسب ما ورد عنهما عند اللغويين والمفسرين.

- إبليس لغة: أجمع علماء اللغة على أنَّ المادة الاشتقاقية لكلمة "إبليس" هي ب ل س "بَلَسَ"، يقول الرازي (ت: 666هـ): "ب ل س: "أبلس" من رحمة الله، أي يئس، ومنه سمي "إبليس"، وكان اسمه عزازيل، والإبلاس أيضاً الانكسار والحزن، يقال أبلس فلان إذا سكت غماً." ²³⁷، ويقول ابن منظور (ت: 711هـ): "بلس، ابلس الرجل: قطع به، وأبلس: سكت، وأبلس من رحمة الله، أي يئس وندم، ومنه سمي إبليس وكان اسمه عزازيل، يقول الله عزَّ وجلَّ: «ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون» "الروم: ١٢"، وإبليس لعنه الله مشتقٌّ منه؛ لأنه أبلس من رحمة الله، أي أويس... والمبلس يعني اليائس، حيث يقال للذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب: قد أبلس، والمبلس السَّاكت من الحزن أو الخوف، والإبلاس: الحيرة." ²³⁸، والتحقيق طبقاً لما ذكر في أن الإبلاس على وزن "إفعال" هو بمعنى اليأس الشديد من سوء عمله الذي أوجب حزناً وابتلاءً شديداً، واليأس أعم من أن يكون سوء العمل من قبل نفسه، فإن أبلس يعني من قام به اليأس وصدر منه، وهذا المعنى يختلف تماماً عن كلمة يئس، فهذه الكلمة تعني من ثبت وتحقق له القنوط، يقول الله تعالى: «يئس الذين كفروا من دينكم» "المائدة: ٣"، ويقول الله تعالى: «وإن مسه الشر فيؤس» "فصلت: ٤٩"، ويقول الله تعالى: «لا ييأس من روح الله إلا

236 - أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص 183.

237 - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تج. يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة

العصرية، 1420هـ/ 1999م)، ص 39.

238 - ابن منظور، لسان العرب، ج 6/ ص 29، ص 30.

القوم الكافرون» "يوسف: ٨٧"، وأما الإبلّاس فقد ورد في آيات من قبيل اليأس الشديد، يقوله الله تعالى: «وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين» "الروم: ٤٩"، أي يتقوم بهم اليأس الشديد الذي يرافقه الفقر والخفض بما قدموه وما أجرموه، فيكون الإبلّاس مرتبة شديدة من اليأس، وهو من أشد أنواع العذاب يوم القيامة. 239، وقد اختلف اللغويون حول أصل كلمة إبليس في قولين:

القول الأول: اسم أعجمي لا ينصرف لسبب العجمة والتعريف، يقول الزّجاج (ت: 311هـ): "وإبليس لم يصرف؛ لأنه اسم أعجمي اجتمع فيه العجمة والمعرفة فمنع من الصرف." 240

القول الثاني: اسم عربي مشتق من الإبلّاس، يقول الطبري (ت: 310هـ): "فإن كان إبليس، كما قلت "إفعل" من الإبلّاس، فهلا صرف وأجري؟ قيل: ترك إجراؤه استئقلاً إذ كان اسماً لا نظير له من أسماء العرب، فشبهته العرب إذا كان كذلك بأسماء العجم التي لا تجري." 241، ونلاحظ أنّ ابن بدران قد اختار القول الثاني في تحديد أصل كلمة إبليس هل هي عربية الأصل أم أعجمية، بقوله: "وأما لفظ الإبلّاس فإنه يشير إلى معنى الإبلّاس." 242

- إبليس اصطلاحاً: مخلوق خلقه الله سبحانه وتعالى من نار، أبى السجود لآدم عليه السلام، فطرد من رحمة الله تعالى لاستكباره ومعصيته لأمر الله تعالى 243، وعندما غضب الله عليه، أبلّس من رحمته، أي يئس منها، فسماه الله عز وجل "إبليس"، وكان اسمه عزازيل 244، إذاً نفهم أنّ إبليس مخلوق من النار، وقد تكبر على آدم وأبى السجود له كما أمره الله تعالى به، وادعى أنّ النار التي خُلق منها خير من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، فكان جزاء تكبره وخروجه عن طاعة أوامر الله تعالى الطرد من رحمة الله تعالى، فأُنزل من السماء إلى الأرض، واتصف بمطلق صفات الشر، وكانت الشيطنة صفة له، وقد أشار ابن بدران إلى معنى اليأس من اسم إبليس بقوله: "ولما كان هذا المعنى يلوح بقطع الرجاء." 245

239 - مصطفى حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي، د.ت)، ج 1/ ص 356، ص 358.

240 - الزّجاج، معاني القرآن، ج 1/ ص 114.

241 - الطبري، جامع البيان، ج 1/ ص 510.

242 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 178.

243 - الطبري، جامع البيان، ج 1/ ص 508.

244 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، غريب القرآن، تح. أحمد صقر، (القاهرة: دار الكتب العلمية، 1978م)، ص 23.

245 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 178.

- الشيطان لغة: مأخوذة من "شَطَنَ" وتعني البعد، يقول ابن منظور (ت: 711هـ): "وشطن عنه: بعد وأشطنه: أبعده، وصار بعيداً عن الخير، ويأتي بمعنى الحبل الطويل، وكأنه طال في فعل الشر، والنون في كلمة الشيطان أصلية وليست زائدة، فلو كانت زائدة كانت مأخوذة من الفعل شاط يشيط، إذا هلك، أو من الفعل استشاط غضباً، ووزن الشيطان "فيعال" من شَطَنَ، والشيطان كل عاتٍ من الإنس والجن والدواب، وقيل أنَّ الشيطان على وزن "فعلان" من الفعل "شاط، يشيط" إذا احترق وهلك." ²⁴⁶، والقول بأنَّ لفظ الشيطان مأخوذ من الفعل "شطن" هو الأرجح، فهو أقرب إلى وصف إبليس ووصف أعماله بعدم اتباع الحق والابتعاد عن فعل الخير، فالاشتقاق من الفعل "شطن" أقرب إلى الحقيقة من الاشتقاق من "شاط، يشيط، بمعنى الاحتراق" ²⁴⁷، وأشار ابن بدران إلى هذا المعنى بقوله: "الشيطان يشير إلى معنى الشيطنة، وهي تدل على البعد." ²⁴⁸، والنون فيها أصلية، ودليل التصريف تنوين الاسم في قوله تعالى: «ويتبع كل شيطان مريد» "الحج: ٣"، فالألف والنون من أصل الكلمة وليست زائدتان، فلو كانتا زائدتان لمنعت من الصرف؛ لأن زيادة الألف والنون في علم أو وصف فإنه يمنع من الصرف، وأما إذا كانتا زائدتين في غير علم ولا وصف فلا يمنع من الصرف. ²⁴⁹

- الشَّيْطَان اصطلاحاً: كل متمرد من الجن والإنس والدواب ²⁵⁰، فالشَّيْطَان صفة يتصف بها كل امرئ يتبع طريق الشَّيْطَانَةِ والشر، فالكثير من النَّاس هم في الظاهر من الإنس إلا أنهم شياطين متمردة من حيث تصرفاتهم وأخلاقهم وفي تعاملهم مع البشر، فهو في الوصف العام كل ما يبعد الناس عن طاعة أوامر الله عز وجل وإبعادهم عن الحق، وإغرائهم بالمعصية، ودفعهم إلى الشر، وأنَّ شياطين الإنس والجن يجتمعون على وصف واحد، ويجمع بينهم اتحاد واحد وهو المتعة في نشر الفساد والمعصية في الأرض ²⁵¹، فيكون لفظ الشيطان وصف لمعنى معين، وليس إشارة إلى شخص باسمه، فكل متمرد مبتعد عن الخير يدعوا إلى الكفر والشر والشرك فهو شيطان سواء كان من الإنس أو من الجن، ومنه قوله تعالى: «طلعها كأنه رءوس

²⁴⁶ - ابن منظور، لسان العرب، ج13/ ص238.

²⁴⁷ - عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 2009م، ص478.

²⁴⁸ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص178.

²⁴⁹ - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1423هـ)، ج1/ ص54.

²⁵⁰ - الأصفهاني، المفردات، ص261.

²⁵¹ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1/ ص90.

الشياطين» "الصفات: ٦٥"، فوصف هذه رؤوس هذه الشجرة بالشياطين تبشيعاً لها وتكريهاً لذكرها²⁵² ، ومنه أيضاً وصف النبي ﷺ للكلب الأسود بأنه شيطان، قال: «الكلب الأسود شيطان»²⁵³، فقد وصفه بالشيطان، وليس معناه شيطان من الجن، بل معناه: الشيطان في جنسه، وفي هذا يقول ابن بدران (ت: 1346هـ) -رحمه الله تعالى-: " قال (الشيطان) ولم يقل فأزلهما إبليس؛ لأن الشيطان يشير إلى معنى الشيطنة، وهي تدل على البعد والسرعة، والتي تقبل التلافي والرجوع، فأشار إلى أنه لا بد من رجوع آدم، وأمّا لفظ "إبليس" فإنه يشير إلى معنى الإبلّاس، ولما كان هذا المعنى يلوح بقطع الرجاء، ولم يكن ذكره من البلاغة على ما يرام." ²⁵⁴

ومفاد كلامه أنّ لفظ الشيطان يختلف عن لفظ إبليس لغوياً، فلفظ الشيطان مأخوذ من أصلين: من الشطن والذي يدل على البعد، ومن الشيط الذي يدل على الإسراع، وجاء ذكر الإلّال منه باسم الشيطان لا باسم إبليس، لما في لفظ الشيطان من معنى البعد والإسراع في الرجوع والتلافي، أمّا لفظ إبليس فيه معنى قطع الرجاء فكان في ذلك بشرى وهي استدراك آدم بالتوبة، وأقوال المفسرين في تحديد مفهوم الشيطان كانت كالتالي:

- يقول البغوي (ت: 510هـ): "الشيطان: فيعال من شَطَنَ، أي: بعد، سمي به لبعده عن الخير وعن الصّحة." ²⁵⁵

- يقول أبو حيان الأندلسي (ت: 754هـ): "والشيطان: هو إبليس بلا خلاف هنا." ²⁵⁶

- يقول ابن عثيمين (ت: 1421هـ): "الظاهر أنّه الشيطان الذي أبي أن يسجد لآدم وسوس لهما ليقوما بمعصية الله كما فعل هو حين أبي أن يسجد لآدم." ²⁵⁷

²⁵² - الطبري، جامع البيان، ج 21/ ص 53

²⁵³ - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ/ 1955م)، أخرجه في كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، حديث برقم 510، ج 1/ ص 365.

²⁵⁴ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 178.

²⁵⁵ - البغوي، معالم التنزيل، ج 1/ ص 106.

²⁵⁶ - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 1/ ص 260.

²⁵⁷ - ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج 1/ ص 131.

نلاحظ مما سبق اتفاق المفسرين في أنَّ الشيطان من شطن ويعني البعد، وقد وصف به إبليس، وذكر الشيطان لا إبليس؛ لأن إبليس عصي وتمرد وأبى السجود لآدم عليه السلام، فكان ضرر المعصية قاصر عليه لا على غيره، فلا يغوي غيره أو يوسوس ويغرر بها أحد، يقول الله عزَّ وجلَّ: «سجدوا إلا إبليس أبى» "البقرة: ٣٤"، ففي هذه الآية جاء لفظ إبليس لا الشيطان، لأنه رفض الأمر الإلهي بالسجود لآدم، واقتصر شره على نفسه ولم يتعداه إلى غيره، أمَّا قوله تعالى: «فأزلهما الشيطان» "البقرة: ٣٦"، فقد جاء لفظ الشيطان لا إبليس مناسبة لسياق النص، فكلمة الشيطان كما بينا سابقاً وصفت لكل من اتصف بالشر والبعد عن الخير وعصيان أوامر الله تعالى سواء كان من الجن أو من الإنس، وتعدى بضرره إلى غيره، يقوله الله تعالى: «فوسوس إليه الشيطان» "طه: ١٢٠"، فوسوس له وزين له طريق الضلال، وأبعده عن طريق الحق والهداية، فكانت الحكمة من نسبة الذنب في قوله تعالى (فأزلهما الشيطان) إلى الشيطان بتسببه، أنَّ الله عزَّ وجل يعطي عباده الخير بواسطة وبلا واسطة، ولا ينالهم شر إلا بواسطة نفس كما وقع من الإباء للشيطان، فكانت خطيئته في ذات نفسه أو بواسطة شيطان كما كانت مخالفة آدم، فكانت خطيئته ليست من ذات نفسه وعارضة عليه من قبل عدو تسبب له بأذى مأمنه من زوجه التي هي من أدنى خلقه فمحت التوبة الذنب العارض لآدم، وأثبت الإصرار الإباء النفساني للشيطان وذكر الحق تعالى الإزال منه باسمه الشيطان لا باسمه إبليس لما في معنى الشيطنة من البعد والسرعة التي تقبل التلافي، ولما في معنى الإبلas من قطع الرجاء، فكان في ذلك بشرى استدراك آدم بالتوبة²⁵⁸، أي أن آدم عليه السلام قد ارتكب الذنب لا من ذات نفسه بل كان عارضاً من الشيطان، فأبعده عن الخير، ولما في هذا الوصف من معنى الرجوع، كان ذلك بشرى لقبول الله تعالى لتوبة آدم عليه السلام من الذنب الذي ارتكبه، فكان تفسير ابن بدران دقيق لهد الآية ووصل إلى تفسيره بالشكل المراد من خلال بيان معنى لفظ الشيطان لغوياً.

²⁵⁸ - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ج 1/ ص 288.

5.1.2 الفرق بين الرحمة والرأفة في قوله تعالى: «لرؤوف رحيم» البقرة: ١٤٣

- الرحمة لغة: الرقة والعطف، يقول ابن فارس (ت:395هـ): "الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة، والعطف والرأفة، يقال: رحمه يرحمه، إذا رَقَّ له وتعطف عليه، والرَّحْم والمرحمة والرحمة بمعنى".²⁵⁹، والرحمة مشتقة من الرَّحْم 260، والرَّحْمُ: بيتٌ منبت الولد، ووعاؤه في البطن 261، ومن هذا المعنى استعير الرحم للقرابة لخروجهم من رحم واحد 262، أما ابن فارس (ت:395هـ) فقد عكس هذا وجعل القرابة هي الأصل، ومنه أخذ أصل رحم الأنثى، حيث يقول: "والرَّحْم: علاقة القرابة، ثم سميت رَحْمُ الأنثى رحماً من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد." 263، إذاً نستنتج مما سبق أنَّ الرحمة في اللغة هي العطف والرأفة والرقة.

- الرحمة اصطلاحاً: عرفها الجرجاني (ت:816هـ): "بأنها إرادة إيصال الخير".²⁶⁴، ويقول ابن الجوزي (ت:597هـ): "النعمة على المحتاج".²⁶⁵، وقد أشار ابن بدران على هذا بقوله: "والرحمة... ويدخل فيه الإفضال والإنعام".²⁶⁶، ويقول الفيروزآبادي (ت:817هـ): "الرحمة سبب واصل بين الله وعباده بها أرسل إليهم، وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم".²⁶⁷

259 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2/ 498.

260 - محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الاشتقاق، تح. عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجبل، 1411هـ/ 1999م)، ص59.

261 - الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي، العين تح. مهدي المخزومي، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج3/ 224.

262 - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب 38

عبد الخالق ثروت، 1410هـ/ 1990م)، ص176.

263 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2/ 498.

264 - الجرجاني، التعريفات، ص110.

265 - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح. محمد عبد الكريم

كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403هـ/ 1983م)، 331.

266 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص378.

267 - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح. محمد علي النجار، (القاهرة:

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ت)، ج3/ 55.

- الرأفة لغة: يقول ابن فارس (ت:395هـ): "الراء والهمزة والفاء كلمة واحدة تدل على رقة ورحمة، وهي الرأفة." ²⁶⁸، وقيل: الرأفة هي الرحمة، وقيل: أشد الرحمة ²⁶⁹، ويقال: رؤفٌ به رأفة، ورأفت به أرأف، ورئفت به رأفاً، كل من كلام العرب، فهو رؤوف على فعول. ²⁷⁰

- الرأفة اصطلاحاً: "ألطف الرحمة، وأبلغها، فالمرؤوف به تقيمة عناية الرأفة، حتى تحفظ بمسراها في سره ظهور ما يستدعي العفو، وتارة يكون هذا الحفظ بالقوة بنصب الأدلة، وتارة يضم إلى ذلك الفعل بخلق الهداية في القلب، وهذا خاص بمن له بالمنعم نوع وصلة، ذكره الحارلي في موضع، وقال في موضع آخر: الرأفة عطف العاطف على من يجد عنده منه وصلة فهي رحمة ذي الصلة بالراحم، والرحمة تعم من لا صلة له بالرحم." ²⁷¹، إذاً يتوضح لنا من خلال التعريف أن لكل من الرحمة والرأفة أنَّ العلاقة بينهما هي علاقة العموم والخصوص المطلق، فالرحمة أعم من الرأفة عموماً مطلقاً، وقد أشار ابن بدران إلى هذا بقوله: "فجعل الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي دفع المكروه وإزالة الضرر، والرحمة: اسم جامع يدخل فيه هذا المعنى، ويدخل فيه الإفضال والإنعام." ²⁷²، ومما سبق يتبين لنا الفرق بين الرأفة والرحمة على الشكل التالي:

- الرأفة أشدُّ من الرحمة، فالرأفة لا تكاد تقع في الكراهية، وأما الرحمة فإنها قد تقع في الكراهية للمصلحة، يقول الزَّجَّاج (ت:311هـ): "قيل أنه لا فرق بينهما وأنها واحد، وهناك من فرق بينهما أيضاً فتكون الرأفة هي المنزلة الثانية، فيكون الشخص رحيماً وإذا اشتدت رحمته فهو رؤوف." ²⁷³

- الرأفة أعلى معاني الرحمة، فتكون لجميع العباد في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة، يقول الطبري (ت:310هـ): "إن الله ذو رأفة بجميع عبادِهِ، فالرحمة في أعلى معانيها تكون لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة." ²⁷⁴

²⁶⁸ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2/ص471.

²⁶⁹ - ابن منظور، لسان العرب، ج 9/ص112.

²⁷⁰ - الجوهري، الصحاح، ج4، ص1362.

²⁷¹ - القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، ص173.

²⁷² - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص378.

²⁷³ - إبراهيم بن السري بن سهل الزَّجَّاج، تفسير أسماء الله الحسنى، تح. أحمد يوسف الدقاق، (قطر: دار الثقافة العربية، د.ت)، ص62.

²⁷⁴ - الطبري، جامع البيان، ج3/ص170.

- الرأفة مخصوصة لدفع المكروه وإزالة الضرر فهي من الرحمة، يقول الله عزَّ وجلَّ: «رحمة للعالمين» "الأنبياء: ١٠٧"، وقوله عزَّ وجلَّ: «وآتيناها لراحة من عندنا» "الكهف: ٦٥"، من الواضح أن الرحمة في الآيتين ليست مخصوصة بدفع المكروه وإزالة الضرر.²⁷⁵ وفي بيان الفرق بين الرحمة والرأفة يقول ابن بدران (ت: 1346هـ) رحمه الله تعالى -: "ولما نزه تعالى نفسه المقدسة عن هذه الإضاعة، علل ذلك بما هو أعم، فقال: «لرءوف رحيم» "البقرة: ١٤٣"، أي: راحم لمن يشاء ممن توصل إليه بعمل صالح، رأفة منه به، وفرق القفال بين الرأفة والرحمة، فجعل الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي دفع المكروه وإزالة الضرر، والرحمة: اسم جامع يدخل فيه هذا المعنى، ويدخل فيه الإفضال والإنعام، ولذلك فرق تعالى بينهما، فقال (لرءوف رحيم)، فالرحيم أعم وأشمل من الرءوف، والمعنى: إن الذين آمنتم به رؤوف رحيم، فكيف يضيع إيمانكم، وهو أيضاً باتصافه بهاتين الصفتين، لا ينقلكم من شرع إلى آخر إلا والثاني أصلح لكم، وأنفع لكم في الدين والدنيا." ²⁷⁶ ومفاد كلامه -رحمه الله تعالى- أنَّ كلمتي الرأفة والرحمة مترادفتان في المعنى والفرق اللغوي بينهما لطيف، فالرأفة خاصة في دفع المكروه والضرر عن المرحوم، بينما كلمة الرحمة شاملة لهذا المعنى وغيره، أي بينهما عموم وخصوص مطلق، ولأهمية الدقة اللغوية في التفريق بين معاني المفردات المتشابهة التي وردت النصوص القرآنية، ومدى تأثيرها في تحديد وفهم المعنى المراد من الآية، نلاحظ أنَّ أكثر المفسرين اعتمدوا على التفسير اللغوي للمفردات المتشابهة كما فعل ابن بدران عند تفسيره للآيات، ومما يأتي أقوال المفسرين في تفسير قوله عزَّ وجلَّ: «لرءوف رحيم» "البقرة: ١٤٣".

- يقول القرطبي (ت: 1273هـ): "الرأفة أشد من الرحمة، والمعنى متقارب والرأفة أكثر من الرحمة." ²⁷⁷

- يقول ابن عاشور (ت: 1393هـ): "رقة تقتضي الإحسان للمرحوم بينهما عموم وخصوص مطلق." ²⁷⁸

278

- يقول الكفوي (ت: 1094هـ): "الرحمة هي أن يوصل إليك المسار والرأفة هي أن يدفع عنك المضار... فالرحمة من باب التزكية، والرأفة من باب التخلية، والرأفة مبالغة في رحمة مخصوصة هي دفع المكروه وإزالة الضرر، فذكر الرحمة بعدها في القرآن مطرد لتكون أعم وأشمل." ²⁷⁹

²⁷⁵ - السامرائي، لمسات بيانية، ص 138.

²⁷⁶ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 378.

²⁷⁷ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 158.

²⁷⁸ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 11، ص 73.

²⁷⁹ - الكفوي، الكليات، ص 471.

إذا نفهم مما سبق أنَّ الرحمة هي أنَّ يوصل إلينا المسار، والرأفة أنَّ يُدفع عنا المضار، فتكون الرأفة من باب التخلية والرحمة من باب التزكية، فالرأفة هي مبالغة في رحمة، فهي التي يرفع المكروه ويزيل بها الضرر؛ ليكون ذكر الرحمة بعد الرأفة مطرّداً فتكون أعم وأشمل، وإلى هذا المعنى أشار ابن بدران بقوله: "فجعل الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي دفع المكروه وإزالة الضرر، والرحمة: اسم جامع يدخل فيه هذا المعنى، ويدخل فيه الإفضال والإنعام، ولذلك فرق تعالى بينهما، فقال: «لرؤوف رحيم» "البقرة: ١٤٣"، فالرحيم أعم وأشمل من الرؤوف.²⁸⁰ ، واتصاف الله سبحانه وتعالى بهاتين الصفتين تقتضي لا محالة بأن الله تعالى لن يضيع أجورهم، كما أنه لن يدع ما فيه صلاحهم، وهذا طمأنة لقلوب المؤمنين على دينهم وعلى إيمانهم وصلاتهم، وأنهم على الحق والهداية، وليسوا على طريق الضلال، وأن الله تعالى لن يضيع صلاحهم، فناسب ختام الآية بأن يجتمع الصفتين (رؤوف رحيم)، فهذا من رأفة الله سبحانه وتعالى ورحمته بهم، وأنَّ كل ما يأمرهم به هو إما لدفع السوء عنهم، أو لنقلهم إلى ما هو أفضل لهم، ونجد أن تفسير ابن بدران اللغوي توصل إلى هذا المعنى المراد من الآية الكريمة، حيث يقول: " والمعنى: إن الذين آمنتم به رؤوف رحيم، فكيف يضيع إيمانكم، وهو أيضاً باتصافه بهاتين الصفتين، لا ينقلكم من شرع إلى آخر إلا والثاني أصلح لكم، وأنفع لكم في الدين والدنيا." ²⁸¹

²⁸⁰ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص378.

²⁸¹ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص378.

3 الفصل الثالث

التحليل النحوي والبلاغي في تفسير ابن بدران

1.3 المبحث الأول

الأثر النحوي والبلاغي في الاختيارات التفسيرية لدى ابن بدران

1.1.3 الحقيقة والمجاز وأثرهما في قوله تعالى: «حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود

من الفجر» "البقرة: ١٨٧"

يقول العلامة ابن بدران (ت: 1346هـ) -رحمه الله تعالى-: "الخيط الأبيض: هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق، كالخيط الممدود، «من الخيط الأسود» ما يمتد معه من غبش الليل، شبههما بخيطين أبيض وأسود، وتشبيههما بالخيط معروف في كلام العرب، قال أبو ذؤاد: فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا سُدُفَةٌ وَلاَحَ مِنَ الصُّبْحِ خَيْطٌ أَنَارَا، وعليه فيكون المعنى: وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا، وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد، من أول الليل إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده." ²⁸² وكما نلاحظ أن ابن بدران -رحمه الله تعالى- شبه أول النهار مع ما يخالطه من سواد الليل مجازياً بخيطين أبيض وأسود؛ ليستنبط من ذلك حكماً شرعياً ألا وهو ابتداء الصيام ودخول النهار الشرعي، ذكر الخيط في الآية وله دلالة عظيمة في بيان المقصود وتوضيح المعنى، يقول الجوهري (ت: 393هـ): "الخيط السِّلْكُ، وجمعه خيوط وخيوطه." ²⁸³، ويقول ابن منظور (ت: 711هـ): "يعني بياض الصبح، سواد الليل، وهو على التشبيه بالخيط لدقته." ²⁸⁴، إذاً التعبير عن النهار والليل بالخيط الأبيض والأسود كان معروفاً في كلام العرب وفي أشعارهم، فعن سهل بن سعد قال: "لم تنزل «من الفجر»، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل

²⁸² ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 516، ص 517.

²⁸³ - الجوهري، الصحاح، ج 3/ ص 1125.

²⁸⁴ - ابن منظور، لسان العرب، ج 17، ص 299.

يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد «من الفجر» فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار.²⁸⁵ فقد عرفوا مراد الله تعالى وزال الإشكال بقوله تعالى «من الفجر»، فكان المراد من الخيط الأبيض بزوغ الفجر الصادق.²⁸⁶ وفي قوله تعالى: «من الفجر»، لفظة بلاغية، يقول الزمخشري (ت: 538هـ): «إن قلت: أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه؟ قلت: قوله: «من الفجر»، أخرج من باب الاستعارة كما أن قولك: رأيت أسداً، مجازاً فإذا زدت «من فلان» رجعت تشبيهاً، فإن قلت: فلم زيد «من الفجر» حتى كان تشبيهاً؟ وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة؟ قلت: لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام، ولو لم يذكر (من الفجر) لم يعلم أن الخيطين مستعاران، فزيد (من الفجر) فكان تشبيهاً بليغاً وخرج من أن يكون استعارة.²⁸⁷ إلا أنه لا بد من التنبيه إلى أن قول الزمخشري: «ولو لم يذكر (من الفجر) لم يعلم أن الخيطين مستعاران» فيه نظر ولو أن إشارته إلى هذه اللفظة البلاغية تدل على تفننه في باب البلاغة، وذلك لأننا أشرنا سابقاً إلى أن العرب كانوا يعلمون أن الخيط الأبيض والأسود هما النهار والليل، حيث ورد في أشعارهم وفي كلامهم ما يدل على هذا التشبيه، كما أن هذا المعنى كان واضحاً للصحابة إلا فئة قليلة منهم، فقد أشكل على بعضهم الأمر مثل عدي بن حاتم الطائي، فقد قال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار.»²⁸⁸ ويبدو أن الخيط الأبيض والأسود بهذا المعنى كان معلوماً في لغة قريش دون غيرها. وأقوال أشهر المفسرين في بيان معنى الخيطين الأبيض والأسود في هذه الآية كانت على الشكل التالي:

– البغوي (ت: 516هـ): «يعني: بياض النهار من سواد الليل، سُمِّيَا خيطين؛ لأن كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتداً كالخيط.»²⁸⁹

²⁸⁵ – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، صحيح البخاري، تح. جماعة من العلماء، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1420هـ)، أخرجه في كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: «حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر» (البقرة: ١٨٧) حديث رقم 1917، ج 3/ ص 28.

²⁸⁶ – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت)، ج 2/ ص 12.

²⁸⁷ – الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 231.

²⁸⁸ – البخاري، صحيح البخاري، أخرجه في باب قول الله تعالى: {حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر} (البقرة: ١٨٧) حديث رقم 1916.

²⁸⁹ – البغوي: معالم التنزيل، ج 1/ ص 229.

- المارودي (ت:450هـ): "وسمي الخيط خيطاً، لأنَّ أول ما يبدو من البياض ممتد كالخيط." 290

وأما أقوال أهل اللغة في المعنى المراد من الخيط الأبيض والأسود في هذه الآية كانت كالتالي:

- الرَّجَّاح (ت:311هـ): "الفجران أحدهما يبدو أسود معترضاً وهو الخيط الأسود، والأبيض يطلع ساطعاً يملأ الأفق وحقيقته: يتبين لكم الليل من النهار." 291

يتبين لنا مما سبق أنَّ معنى الخيط الأبيض والأسود قد خرج من معناه الظاهري إلى المعنى المجازي؛ ليمثل سواد الليل وبياض النهار، وهذا ما بينه المفسرون واللغويون في أقوالهم، وهذا ما ذهب إليه العلامة ابن بدران -رحمه الله تعالى- مبيناً أنَّ هذا المعنى كان معروفاً لدى العرب من خلال الإتيان ببيت شعري يتناول اللفظين الخيط الأبيض والخيط الأسود بمعنى النهار والليل، مستنبطاً من هذا المعنى حكماً شرعياً، وهو تحديد بداية الصيام ونهايته، معتمداً في كل هذا على ثقافته الواسعة في علوم اللغة العربية، ومعرفته القوية بكلام العرب.

2.1.3 إطلاق الجزء وإرادة الكل من قبيل المجاز المرسل في قوله تعالى: «ولحم الخنزير» "البقرة:

"١٧٣

يقول العلامة ابن بدران (ت:1346هـ) - رحمه الله تعالى -: "و«ولحم الخنزير»، أراد الخنزير بجميع أجزائه، لكنَّه خصَّ اللحم؛ لأنَّه المقصود بالأكل." 292، ومفاد كلامه أنَّ الله سبحانه وتعالى ذكر (لحم الخنزير) والمقصود جميع أجزائه، أي أنَّه يحرم بقية أجزاء الخنزير أيضاً، وذلك لأنَّ علة التحريم هي النجاسة في الخنزير بجميع أجزائه، وإطلاق الجزء إرادة الكل يعد من قبيل المجاز عند البلاغيين، وعلاقته الجزئية 293، فقد أُطلق الجزء في الآية وهو «ولحم الخنزير»، وأراد الكل، وهو جميع أجزائه، وإطلاق الجزء وإرادة الكل هو من باب قاعدة بلاغية معروفة لدى العرب، فإذا نهي عن جزء من الشيء، فهو نهي عنه كله، وهذا يعد أسلوب بلاغي متعارف عليه كما تقدم، أي أنَّ ابن بدران قد اعتمد في إطلاق حكم

290 - علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المارودي، النكت والعيون، تح. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت):

دار الكتب العلمية، د.ت)، ج 1/ ص 246.

291 - الرَّجَّاح، معاني القرآن، ج 1/ ص 237.

292 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 458.

293 - أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية،

د.ت)، ص 253.

تحريم الخنزير جملة من القاعدة البلاغية: "تحريم جزء من الشيء تحريمٌ لجميع أجزائه".²⁹⁴، وقد أجمع العلماء على تحريم الخنزير بكل أجزائه، لحمه وعظمه وشحمه وجلده...²⁹⁵، ويقول البغوي (ت: 510هـ) في هذا: "وأراد به جميع أجزائه، فعبر عن ذلك باللحم؛ لأنه معظمه".²⁹⁶، ويقول الطبري (ت: 310هـ): "فإنه يعني: وحرم عليكم لحم الخنزير، أهليه وبريه...، وأمّا لحم الخنزير فإنّ ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره جميعه لم يخص منه شيء".²⁹⁷، وكما نلاحظ أنّ إجماع المفسرين على تحريم لحم الخنزير وجميع أجزائه، فإن ذكر اللحم في هذه الآية وإن كان بشكل مخصوص، إلا أنّ المراد هو جميع أجزائه؛ وذلك لأنّه أعظم منفعة وهو ما يتغى منه، وهذا تأكيد لحرمانية سائر أجزائه، وهذا الأسلوب البلاغي كان معروفاً لدى العرب بالجاز المرسل، يقول الخطيب القزويني (ت: 739هـ): "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه...، يسميه البلاغيون الجاز المرسل؛ لإرساله عن التقيد بعلاقة المشابهة".²⁹⁸، وقد تحدث البلاغيون بشكل مفصل عن هذه العلاقة غير المشابهة، ليذكروا لنا عدداً فاق العشرين علاقة، إلا أنّ القزويني قد اكتفى بتسع علاقات، تتمحور حول أربعة محاور وتحت كل محور ينضوي عدد من العلاقات، وهي العلاقة الغائية وينضوي تحتها: العلاقة السببية والمسببية والآلية والملزومية واللازمة، والعلاقات الكمية وينضوي تحتها: العلاقة الكلية والجزئية والعمومية والخصوصية، والعلاقات المكانية وينضوي تحتها: العلاقة المحلية والحالية والمجاورة، والعلاقات الزمانية وينضوي تحتها العلاقة الماضية والمستقبلية²⁹⁹، ويهمننا هنا العلاقة الجزئية لذا سنفصل القول عنها فهي العلاقة التي يراد بها اللفظ الدال على الجزء ويراد به الكل، نحو قوله عز وجل: «فك رقبة» "البلد: ١٣"، حيث جاءت هذه الآية لتحرير الرقيق، وقد جاء لفظ (رقبة) في الآية وهي جزء من الإنسان، إلا أنّه أراد العبد كله لا رقبته وحدها، وهذا من باب الجاز المرسل وعلاقته جزئية، ومنه أيضاً قول الشاعر:

²⁹⁴ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 21 ص 85.

²⁹⁵ - القاضي محمد بن أبو بكر العربي المعافري الإشبيلي المالكي، أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003م)، ج 2/ ص 293.

²⁹⁶ - البغوي، معالم التنزيل، ج 1/ ص 201.

²⁹⁷ - الطبري، جامع البيان، ج 9/ ص 493.

²⁹⁸ - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الحمن البرقوقي، (سوريا: دار الفكر العربي، 1904هـ)، ص 297.

²⁹⁹ - محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة، (طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م)، ص 217، ص 218.

ولم يُلهني دارٌ ولا رَسْمٌ منزِلٌ ولم يَتَطَرَّني بَنانٌ مُحَضَّبٌ

وهنا ذكر الشاعر البنان وهو يريد الحبيبة، وهي صاحبة البنان، والبنان جزء من الفتاة، والشاعر يرد كل الفتاة لا إصبعها وحده.³⁰⁰ وهكذا يتبين لنا مفهوم القاعدة في إطلاق الجزء والمقصود الكل، وهذا الأسلوب البلاغي الذي اعتمد عليه العلامة ابن بدران - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لمعنى قوله تعالى: «ولحم الخنزير» ليشمل التحريم كل أجزاء الخنزير لا لحمه فقط، فيكون الحكم الشرعي بتحريم الخنزير جملة لا جزء منه فقط، وهذا وإن دل هذا الأسلوب في التفسير لدى ابن بدران دل على ثقافته الواسعة في علوم اللغة العربية وفي اجتهاده في تطبيق قواعد هذا العلم عند تفسير الآيات الكريمة.

3.1.3 الإسناد المجازي وأثره في تفسير قوله تعالى: «فما رجت تجارتهم» "البقرة: ١٦"

يقول ابن بدران (ت: 1346هـ) - رحمه الله تعالى -: "إن قلت: كيف أسند عدم الريح إلى التجارة، وإنما هو لإصحابها لا لها؟ قيل: هو من الإسناد المجازي، وهو أن يسند الفعل إلى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له، كما تلبست التجارة بالمشتري، وذلك أن الله تعالى خاطب عرباً فسلكت في خطابه إيّاهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضاً، وبيانه المستعمل بينهم، وأنت إذا تأملت الكتاب العزيز، وجدته سالكاً هذا الأسلوب البديع من التعبير بالحقيقة، حيث تكون البلاغة في جانبها، وبالمجاز حيث تكون البلاغة في جانبها، وبالأوصاف التي تعرفها العرب كما في أوصاف الجنة من أن فيها: فاكهة ونخلاً ورماناً، والنار من أن فيها: سلاسل، وأغلالاً وسعيراً، وإن كانت حقيقة ما فيهما وراء ذلك، وما هو إلا وصف للشيء بما يقاربه يقربه للعقول، وهذه القاعدة تنفع في كثير من تفسير الكتاب العزيز."³⁰¹ وكما نلاحظ أنه اعتمد على قاعدة بلاغية عند تأويله لقوله تعالى: «فما رجت تجارتهم»، وهذه القاعدة البلاغية تسمى بالمجاز الحكمي، وهي معروفة عند علماء البلاغيين، وقد ذكروها في كتبهم ومؤلفاتهم، فطريق المجاز واسع، تذكر كلمة وتريد معناها، بل تريد ما هو ردف له، أو ما يشبهه، فتجاوز بذلك ذات الكلمة، وفي الكلام مجاز على غير هذا السبيل، وهو التجوز في حكم يجري على كلمة فقط، وتكون هذه الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون المعنى مقصوداً في نفس المتكلم نحو القول: نهارك صائم.

³⁰⁰ - قسم وديب، علوم البلاغة، ص 224.

³⁰¹ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 81.

وكذلك الأمر في (ربحت)، فالجهاز ليس في لفظ (ربحت) بل في إسنادها.³⁰² وللمجاز الحكمي عدة تسميات منها: مجاز الملابس والمجاز النسبي، والمجاز في الإثبات، والمجاز في الجملة والمجاز التركيبي والمجاز العقلي وهو أشهر أسمائه، والمجاز العقلي هو: "إسناد الفعل، أو ما في معناه من اسم فاعل أو اسم مفعول، أو مصدر إلى غير ما هو له في الظاهر من حال المتكلم لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له."³⁰³ وتكاد أن تجتمع كلمة العلماء في تفسير قوله تعالى: «فما ربحت تجارتهم» "البقرة: ١٦" على أنه كلام من باب المجاز العقلي أو الحكمي، يقول الفراء (ت: 207هـ): "زُيِّمًا قال القائل: كيف تربح التجارة، وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح بيعك، فحسن القول بذلك؛ لأنَّ الربح والخسران إنما يكون في التجارة، فعلم معناه، ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم، ومثله من كتاب الله: «فإذا عزم الأمر» "محمد: ٢١"، وإنما العزيمة للرجال ولا يجوز الضمير إلا في مثل هذا.³⁰⁴ إذا نفهم من قوله تعالى: «فما ربحت تجارتهم» "البقرة: ١٦" على أنَّ بقاء المنافقين في الضلال ورفضهم للهدى كأنهم اشتروا الضلالة بالهدى، فحسروا ولم يربحوا؛ وذلك لأنهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فضلوا وابتعدوا عن الطريق المستقيم فاستحقوا العقاب والعذاب،³⁰⁵ وهذا المعنى الذي فسره الطبري ذهب جُلُّ علماء التفسير.³⁰⁶

نلاحظ مما سبق أنَّ ابن بدران -رحمه الله تعالى- قد اعتمد على القواعد البلاغية في تأويله لقوله تعالى: «فما ربحت تجارتهم» "البقرة: ١٦" على فبعد أن نقل كلام الرازي أضاف قوله: "استبدلوا الدين القيم الذي هو فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها بالضلال، فكل من ضل فهو مستبدل بخلاف الفطرة."³⁰⁷ فإننا نلاحظ أنَّ ابن بدران قد اتَّبَعَ أسلوب جُلِّ المفسرين في الاعتماد على القواعد البلاغية في توجيه المعنى في الآيات القرآنية، كما يتوضح لنا مما أوردناه في تفسير هذه الآية أهمية علوم اللغة العربية في فهم

302 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 192.

303 - الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 255.

304 - الفراء، معاني القرآن، ج 1/ ص 14، ص 15.

305 - الطبري، جامع البيان، ج 1/ ص 315، ص 316.

306 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1/ ص 186.

307 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 80، ص 18.

مراد الله تعالى،³⁰⁸، إذاً تم بيان خسارة المنافقين في تجارتهم، وذلك لأنهم اشتروا الضلالة بالهدى فاستبدال الأدنى بالذي هو خير وهو الخسران المبين من خلال الاعتماد على الإسناد المجازي.

4.1.3 خروج كيف عن أصل دلالتها وأثر ذلك في توجيه المعنى في قوله تعالى: «كيف تكفرون

بالله» "البقرة: ٢٨"

يقول ابن بدران (ت: 1346هـ) -رحمه الله تعالى-: "فإن قيل: فالحكمة في تصديره -تعالى- هذه الآية: بـ "كيف" التي معناها الاستفهام في غالب أحوالها؟ والاستفهام لا يكون إلا ممن خفي عنه حال المستفهم عنه، وهو محال عليه -تعالى- لأنه علام الغيوب، قلنا: ليس الاستفهام هنا على حقيقته كما أشرنا إليه سابقاً، لكنّه لما كان الحال حال العلم بالصانع، الموجبة للصرف عن الكفر، وكان صدور الكفر ممن لهم صورة اختيار في الترك مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب، وإنكار وتوبيخ، صار كأنه قيل لهم: ما أعجب كفرهم." ³⁰⁹

ومفاد كلامه -رحمه الله تعالى- هو أنه انتقل الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى التعجب والإنكار والتوبيخ، ليتناسب مع سياق الآية، فالأخذ بظاهر الاستفهام وبمعناه الحقيقي محال في حق علام الغيوب الذي لا يخفى عنه حال المستفهم.

والاستفهام بمعناه الحقيقي والظاهر هو: "اسم يستعلم به عن الشيء نحو: "من جاء؟ كيف أنت؟". ³¹⁰، وللاستفهام في العربية نوعان:

- استفهام حقيقي: ويكون لطلب معرفة شيء لم يكن معروفاً من قبل، يقول ابن فارس: "الاستخبار هو طلب ما ليس عند المستخبر هو الاستفهام." ³¹¹

³⁰⁸ - أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، الفقيه والمتفقه، تح. أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، (السعودية: دار ابن الجوزي، 1421)، ج 1/ ص 198.

³⁰⁹ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 139، ص 140.

³¹⁰ - مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، صيدا: المكتبة العصرية، 1414هـ/ 1993م)، ج 1/ ص 139.

³¹¹ - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي المعروف بابن فارس، الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (محمد علي بيضون، 1418هـ/ 1997م)، ص 134.

- استفهام مجازي: وهو الاستفهام الذي تتجاوز فيه معناه الحقيقي لنصل إلى المعنى الضمني، يقول عبد الرحمن حَبْنَكَة: "كثيراً ما يخرج الاستفهام عن إرادة طلب الإفهام والإعلام إلى معانٍ أخرى أشار إليها به ويُستدل بها من قرائن الحال، أو قرائن المقال".³¹²، وهناك معاني كثيرة خرج إليه الاستفهام أحصاها البلاغيون عند دراستهم لنصوص مختلفة، وهذه المعاني هي: الإنكار، التقرير، التوبيخ، التعجب، التعجب، التذكير، العتاب، التفخيم، الافتخار، التعظيم، التهويل، والتهديد والوعيد، التسوية، الترغيب، التخفيف والتسهيل، الاسترشاد، الدعاء، التمني والترجي، التحقير الاستهانة، الاستبعاد، الاستبطاء، التأكيد، التحضيض، التهكم والسخرية، الأمر والتنبيه، النهي، المدح والذم، الاكتفاء، الإخبار، وإلى غير ذلك من معانٍ³¹³، وما يهمنا هنا هو اسم الاستفهام "كيف" لذا سيكون التوسع في كل ما ورد عن "كيف"، يقول ابن فارس: "وقال بعض أهل اللغة: لها ثلاثة أوجه: أحدها سؤال محض عن حال، تقول: كيف زيد؟، والوجه الآخر: حال لا سؤال معه، كقولك: "لأكرمَنَّك كيف كنت"، أي على أي حال كنت، والوجه الثالث: "كيف" بمعنى التعجب، وعلى هذين الوجهين يفسر قوله تعالى: «فقتل كيف قدر» "المدثر: ١٩" قالوا: معناها على أي حال قدر، وتعجب أيضاً، ومن التعجب قوله جلّ ثناؤه: «كيف تكفرون بالله» "البقرة: ٢٨"، وقد يكون "كيف" بمعنى النفي، قال الشاعر:

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا لَاحَ فِي الرُّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعٌ³¹⁴

ومنه قوله تعالى: «كيف يكون للمشركين عهد» "التوبة: ٧"، وقد يكون توبيخاً، نحو قوله تعالى: «وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله» "آل عمران: ١٠١".³¹⁵، فخرج الاستفهام عن أصل دلالاته، كان معلوماً في اللغة العربية، فالمستقري لكلام العرب وأشعارهم سيحده مليء بهذا النوع من المجاز، ولهذا نجد أن العلماء قد اهتموا فيه كثيراً وأفردوا له أبواباً في بطون كتبهم، وقد استفاد علماء التفسير من كلامهم في هذا الباب في تأويل الآيات وتفسيرها على الوجه الذي أراده الله -تعالى- فكانت "كيف" عندهم في قوله تعالى: «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم» "البقرة: ٢٨"، تفيد التعجب والتعجب والإنكار والتوبيخ، فالأخذ بظاهر الاستفهام يتعارض مع سياق الآية، فالله هو علام الغيوب لا يخفى عليه حال

³¹² - عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة، *البلاغة العربية*، دمشق، (دار القلم، 1416هـ/ 1996م)، ج1، ص269، ص270.

³¹³ - حَبْنَكَة، *البلاغة العربية*، ج1، ص270.

³¹⁴ - سويد بن أبي كاهل غطيف بن حارثة اليشكري، *ديوان سويد*، تح. شاعر العاشور، (بصرة: دار الطباعة الحديثة، 1972م)، ص32.

³¹⁵ - ابن فارس، *الصحاح في فقه اللغة*، ص115، ص116.

المستفهم، فكان الاستفهام بمعناه الحقيقي محال في حقه تعالى، فكانت أقوال المفسرين في دلالة الاستفهام في هذه الآية على الشكل التالي:

- الفراء (ت:207هـ): "على وجه التعجب والتوبيخ، لا على الاستفهام المحض، أي ويحكم كيف تكفرون! وهو كقوله: «فأين تذهبون»" التكويز: ٢٦. " 316

- أبو حيان الأندلسي (ت:1344هـ): "قد تقدم أنه اسم استفهام عن حال، وصحبه معنى التقرير والتوبيخ، فخرج عن حقيقة الاستفهام." 317

- الرازي (ت:745هـ): "وإن كان بصورة الاستخبار فالمراد به التبكيت والتعنيف؛ لأن عظم النعمة يقتضي عظم المنعم." 318

نلاحظ مما سبق إجماع العلماء على خروج اسم الاستفهام "كيف" عن أصل دلالتها إلى معنى مجازي، والتعبير عن معنى "كيف" وإن اختلف من أحدهم إلى الآخر إلا أنهم أجمعوا على خروجه عن معناه الحقيقي، وأفاد معنًاً يناسب سياق الآية، وهذا ما ذهب إليه ابن بدران في تأويله للآية بقوله: "ليس الاستفهام على حقيقته...، مظنة تعجب وتعجب، وإنكار وتوبيخ، صار كأنهم قيل لهم: ما أعجب كفركم." 319، كما أنه خلال تفسيره وضع وبين سبب خروج اسم الاستفهام عن دلالة الأصلية ليناسب سياق الآية، فالله لا يخفى عليه خافية فهو علام الغيوب، حيث يقول: "والاستفهام لا يكون إلا ممن خفي عنه حال المستفهم عنه، وهو محال عليه -تعالى-؛ لأنه علام الغيوب." 320، يتضح لنا من تأويله للآية وبيان المعنى من خلال بيان دور القواعد البلاغية في الوصول إلى مراد الله تعالى على الوجه المطلوب، مدى تعمقه في القواعد البلاغية، وسعة اطلاعه، وقوته وتفننه في توظيف هذه القواعد في توجيه المعنى للنص القرآني.

316 - الفراء، معاني القرآن، ج1/ ص23.

317 - الأندلسي، البحر المحيط، ج1/ ص208.

318 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج2/ ص375.

319 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص139، ص140.

320 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص139، ص140.

5.1.3 فائدة همزة التسوية في قوله تعالى: «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» البقرة: ٦

قال ابن بدران (ت: 1346هـ) - رحمه الله تعالى -: "الهمزة في هذا الموضع جاءت لفائدة التسوية، وهي الإنذار والتخويف من عقاب الله تعالى، وضابط هذه الهمزة هي دخولها على جملة يصح أن يحل المصدر محلها، فأخبر الله تعالى أن هؤلاء لا يؤمنون بالإيمان ألبتة، والفائدة من الإنذار بعد اعلم بأنهم لا يؤمنون، هو إلزام الحجة عليهم وحياسة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فضل الإبلاغ." ³²¹

ومفاد كلامه _ رحمه الله تعالى - أنَّ الذين كفروا بما أنزل من الله تعالى عليك لن يقع منهم الإيمان سواء أخوفتهم وحذرتهم من عقاب الله تعالى، أم تركت ذلك، فإنذارك لهم وعدمه سواء، وذلك لعلم الله تعالى بإصرارهم على الباطل، والفائدة من هذا الإنذار هو إلزام الحجة على الكافرين، وحياسة الرسول ﷺ الفضل في إبلاغهم بوجوب الإيمان برب العالمين، لأنَّ الإنذار بعد العلم لا ينفع، وليكون هذا قطعاً لطمع الرسول ﷺ في إيمانهم، وكما نلاحظ أنَّ ابن بدران اعتمد في تفسيره لهذه الآية على اللغة العربية في بيان فائدة همزة التسوية في «أأنذرتهم» من خلال الوقوف على توجيه المعنى لها، ومعرفة مراد الله تعالى منها.

وأقوال المفسرين في هذه الآية كانت على الشكل التالي:

- الطبري (ت: 310هـ): "فلما كان قوله تعالى: " بمعنى التسوية، أشبه ذلك الاستفهام، إذ أشبهه في التسوية، فتأويل الكلام إذاً: معتدل يا محمد - على هؤلاء الذين جحدوا بنبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكنتموا بيان أمرك للناس بأنك رسولي إلى خلقي، وقد أخذت عليهم العهد والميثاق أن لا يكتموا ذلك، وأن يبينوه للناس، ويخبروهم أنهم يجدون صفتك في كتبهم - أأنذرتهم أم لم تنذرهم، فإنهم لا يؤمنون ولا يرجعون إلى الحق ولا يصدقون بك وبما جئتهم به." ³²²

³²¹ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 64.

³²² - الطبري، جامع البيان، ج 1/ ص 257.

- البغوي (ت: 510هـ): "وأما الكفر والنفاق فهو أن يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب، وجميع هذه الأنواع سواء في أن من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له، قوله «سواء عليكم»، متساو لديهم، أأنذرتهم: خوفتهم وحذرتهم، والإنذار: إعلام مع تخويف وتحذير، فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرًا." 323

- القرطبي (ت: 671هـ): "يعني كل ذلك سواء لا ينفع استغفارك شيئاً؛ لأن الله لا يغفر لهم." 324

وهمة التسوية كما جاءت في كتب النحو هي التي تقع بعد كلام مشتمل على لفظ "سواء" ويلى هذه الهمزة جملتان ثانيهما مصدرة بكلمة "أم" وهي خاصة بهذه الهمزة، يقول ابن مالك:

وأم أعطف به إثر همز التسوية أو همزة عن لفظ أي مغنية 325

وتدخل همزة التسوية على جملة تكون في محل المصدر، وللنحاة في مصدريتها رأيان هما:

- الرأي الأول: أنها من الحروف المصدرية، وتؤول ما بعدها بمصدر وهي مثل "أن" "ما".

- الرأي الثاني: ما بعدها في قوة المصدر فتؤول بمصدر؛ وذلك لأن هذه الهمزة داخلية على جملة في محل المصدر والهمزة ليست حرفاً مصدرياً، وهذا رأي جمهور النحاة. 326

وكما نلاحظ أن ابن بدران قد اعتمد ما ذهب إليه جمهور النحاة في دخول همزة التسوية على جملة في محل مصدر، عندما بين ضابطها بدخولها على جملة في محل المصدر محلها 327، وهذا يدل على قوته وتمكنه في اللغة العربية وفي استخدامها في توجيه الآية حيث قال ابن بدران: "والإنذار هو: التخويف في عقاب الله...، وفائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع، وإنما هو إلزام الحجة، وحياسة الرسول فضل الإبلاغ." 328، أي أن الذين كفروا يعلمون مسبقاً أنهم أُنذروا ولكنهم أصروا على الكفر والعناد ولهذا دلت الهمزة هنا على أن إنذار الرسول وعدمه بالنسبة لهم سواء، وهنا خرجت همزة الاستفهام عن معناها

323 - البغوي، معالم التنزيل، ج 1/ ص 86.

324 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 18/ ص 128.

325 - عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار التراث، 1400هـ / 1980م)، ج 3/ ص 229.

326 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 3/ ص 229.

327 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 63.

328 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 64.

الحقيقي لتؤدّي معنى مجازياً وبلاغياً وهو معنى التّسوية،³²⁹ فيكون الغرض من همزة التّسوية هنا أنّه يتساوى إنذارك لهم، وعدم إنذارك.

ومن هنا يتبيّن لنا أهميّة اللّغة العربيّة والقواعد اللّغويّة في توجيه المعنى للآيات القرآنيّة، وكذلك في بيان مراد الله تعالى منها؛ فلا يتمكّن المفسر من الغوص في غمارها، ومعرفة كُنْهها إلا من خلال التّمكن من قواعد اللّغة العربيّة وامتلاكها ومعرفة أساسيّاتها، وتفسير هذه الآية دليل على ذلك، فاللّغة العربيّة هي التي بيّنت معنى التّسوية في الفائدة من الإنذار ومن عدم الإنذار، فهم لا يؤمنون.

6.1.3 زمن الفعل وتأثيره في بيان استمرار جرائم اليهود في قوله تعالى: «فلم تقتلون أنبياء الله من قبل» "البقرة: ٩١"

يقول ابن بدران (ت: 1346هـ) - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية مشيراً إلى الغاية من الإيتان بصيغة المضارع في الفعل (تقتلون): "أن الغاية من الإيتان بصيغة المضارع هي تصوير لبشاعة هذا القتل، وإشارة إلى أنهم لو يقدرّون أن يفعلوا مثل ما فعل أسلافهم لفعلوا، فالتقدير: أي أنهم يصرون على قتلهم من بعدهم، وفيه إشارة إلى حرص هؤلاء على قتل الأنبياء، والدليل على هذا محاولة بنو النضير على قتل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، بإلقاء الصخرة عليه، كما حاول أهل خيبر سمّه".³³⁰ فكما نلاحظ أنّ ابن بدران اعتمد في تفسيره في بيان مراد الله تعالى في إخباره عن اليهود على قاعدة لغوية قائمة على جواز الخطاب بالمستقبل لأمر قد مضى، وجواز وضع المضارع موضع الماضي هو مذهب سيبويه والذي يوافقه في هذا جمهرة من علماء اللغة والنحو³³¹ حيث يقول سيبويه في هذا الشأن: "وقد تقع "نفعل" موضع "فعلنا" في بعض المواضع، وقيل ذلك قوله لرجل من بني سلول مولد: ولقد مررْتُ على اللّثيم يسبّي ... فمضيتُ ثمّ قُلْتُ لا يعنيني ... واعلم أنّ أسير بمنزلة سرت إذا أردت بأسير

³²⁹ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، (بيروت: دار النهضة العربيّة، 1430هـ/ 2009م) ص 105.

³³⁰ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 262، ص 263.

³³¹ - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تج. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (الرياض: دار عالم، 1413هـ)، ج 1/ ص 236، ص 237.

معنى سرت. ³³² "ويقول السيوطي (ت: 911هـ): "ومن سنن العرب أن تأتي بالفعل لفظ الماضي، وهو حاضر، أو مستقبل، أو بلفظ المستقبل، وهو ماضي نحو قوله تعالى: «كنتم خير أمة» "آل عمران: ١١٠"، أي أنتم. ³³³، وعلماء التفسير واللغة يجوّزون وضع المضارع موضع الماضي، إلا أنهم يختلفون في تأويل قوله تعالى: «فلم تقتلون أنبياء الله» "البقرة: ٩١"، في قولين هما:

القول الأول: أن معنى الآية هو فلم قتلتم أنبياء الله من قبل، وهذا ما ذهب إليه بعض البصريين. ³³⁴ يقول الجرجاني (ت: 471هـ): " (تقتلون) مستقبل بمعنى الماضي بدلالة قوله تعالى: «فلم تقتلون أنبياء الله» "البقرة: ٩١". ³³⁵

القول الثاني: يقول القرطبي (ت: 761هـ): "الخطاب لأسلافهم الذين حضروا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، والخطاب موجه لأبنائهم، لأنهم تولوا الذين قتلوا الأنبياء. "كما قال تعالى: «ما اتخذوهم أولياء» "المائدة: ٨١"، فهم بمنزلتهم لأنهم تولوهم، أو رضوا فعلهم فتُنسب ذلك إليهم، وجاء (من قبل)، بلفظ الاستقبال وهو بمعنى الماضي لما ارتفع الإشكال بقوله تعالى: (من قبل)، وإذا لم تشكل فجائز أن يأتي المستقبل بمعنى الماضي، والماضي بمعنى المستقبل، قال الخطيئة: ³³⁶

شَهِدَ الْخَطِيئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعَذْرِ ³³⁷

وكما نلاحظ أنه ليس هناك فرق بين القولين، فالإيتان بصيغة المضارع موضع الماضي يحتمل الأمرين، فقتلهم لأولياء الله عز وجل من الأنبياء وسفك دمائهم كان من آبائهم وأسلافهم وموافقتهم وإقرارهم بما فعله آبائهم وأسلافهم بأنبياء الله تعالى كانوا شركائهم بما فعلوه وصنعوه، فمن رضي بمعصية

³³² - عمر بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه، الكتاب، تح. عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ/ 1988م)، ج3/ ص24.

³³³ - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزمهر في علوم اللغة وأنواعها، تح. فؤاد علي منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1998م)، ج1/ ص265.

³³⁴ - الطبري، جامع البيان، ج2/ ص257.

³³⁵ - الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، ج1/ ص195.

³³⁶ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2/ ص30.

³³⁷ - أبو مليكة جرويل بن أوس بن مالك العبسي الخطيئة، ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت والسجستاني، تح. نعمان أمين طه، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1378هـ/ 1958م)، ص233.

إذا فعلت في الأرض كان من أهلها وإن لم يفعلها، ومن أنكرها بُرئ منها³³⁸، وهذا ما ذهب إليه ابن بدران - رحمه الله تعالى - بقوله: "ثم بين أنَّ كفرهم بهذا القتل إنما هو بطريقة الرضاء بقتل أسلافهم (من قبل)".³³⁹، أي أنَّهم كفروا كما كفر آباؤهم وأسلافهم من قبل بجرمة قتل الأنبياء حقيقة لمن سلف والرضا لمن خلف، ودلَّ قوله (من قبل)، الذي أعقبه بعد ذكر جرمة قتل الأنبياء على أنَّ ذلك القتل كان قد حصل في الماضي قبل النَّبي عليه أفضل الصلاة والسلام إشارة إلى زيادة طمأنة قلب النَّبي عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث يقول الله تعالى مخاطباً نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام: «والله يعصمك»³⁴⁰ المائدة: ٦٧، فكفر اليهود بأنبيائهم أدَّى إلى قتلهم، وعندما كفر اليهود بالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام، فأكدَّ الله تعالى للنَّبي وطمأن قلبه بأنَّهم لن يصلوا إليه، فأعقب الله تعالى الآية بقوله (من قبل) أي أنَّ قتلهم للأنبياء كان من قبلك وقد انتهى، وبذلك فإنَّ الله قد قطع آمال اليهود ومن تُسَوِّل له نفسه في محاولة إيذاء النَّبي وعليه أفضل الصلاة والسلام، وقتله رغم محاولتهم المستمرة لقتله، فقد حاولوا إلقاء الصَّخرة عليه عندما خرج إلى بني النَّضير³⁴¹، كما أنَّهم حاولوا دس السُّم له في الشَّاة عندما قال النبي ﷺ لليهود: "هل جعلتم في هذه الشَّاة سُمًّا".³⁴²، وأما الفائدة من الإتيان بصيغة المضارع موضع الماضي في هذه الآية، فهي تصوير فظاعة وشناعة ما ارتكب أسلاف اليهود بأنبيائهم من قبل وقد أشار ابن بدران إلى هذا التصوير بقوله: "وفي الإتيان بصيغة المضارع تصوير لشناعة هذا القتل بتلك الحال الفظيعة".³⁴³، وأما الفائدة الثانية فإنها تكمن في الدلالة على استمرار جرائم اليهود وديمومتها وقد أشار إلى ذلك ابن بدران بقوله: "ورمز إلى أنَّهم لو قدروا الآن، مثل فعل أسلافهم؛ لأنَّ التقدير: وتصرون على قتلهم من بعد، وفيه إيماء إلى حرصهم على قتل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، تحذيراً منهم، ولقد صدَّق هذا الإيماء الواقع فقد عزم بنو النضير على أن يلقوا صخرة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وسُمَّ أهل

338 - الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، تح. محمد عبد العزيز بسيوني، (مصر: جامعة طنطا، 1420هـ، 1999م، ج1، ص260.

339 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص269.

340 - جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافيري، السيرة النبوية لابن هشام، تح. مصطفى السقا، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ، ج1/ ص563.

341 - البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في سُم النبي ﷺ، حديث برقم 5777، ج7/ ص139.

342 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص263.

خيبر".³⁴³، يقول الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ): "من عادة العرب إذا أرادوا فعل الدوام، قرنوا اللفظ الدال على الماضي بلفظ الدال على المستقبل للتنبيه على المداومة عليه".³⁴⁴

وبعد الشرح المفصل في أقوال المفسرين والنحاة نلاحظ بكل وضوح الأثر الكبير لقواعد اللغة العربية في الخروج من الخلاف بين المفسرين، فهي الفيصل في الجمع بين ما قاله العلماء وبين المعنى المراد في الآية من إظهار جرائم اليهود بحق الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وبحق من تبعهم إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وكل هذا من خلال سياق الآية الكريمة والإيتان بصيغة المضارع في موضع الماضي، في بيان جرائم السلف واستمرارها وديمومتها لبيان جرائم الخلف.

7.1.3 الخلاف في عود الضمير في قوله تعالى: «فأتوا بسورة من مثله» البقرة: ٢٣ وأثر هذا الخلاف على إعجاز القرآن الكريم والتحدي به.

يقول ابن بدران -رحمه الله تعالى-: " (من مثله) متعلق (بسورة) صفة لها، والتقدير: فأتوا بسورة كائنة من قبل ما نزلنا على عبدنا".³⁴⁵ ونفهم من كلامه أن متعلق قول الله تعالى (مثله) عائذ على القرآن الكريم، ولا يجوز أن يعود إلى غير ذلك، بل أكد على خطأ من جَوَز ذلك حيث يقول: "وجَوَز صاحب الكشف بعودة الضمير على (عبدنا) وهذا غلط".³⁴⁶، وورد في هذه المسألة ثلاثة أقوال للنحاة³⁴⁷، وتفصيل هذه الأقوال على الشكل التالي:

القول الأول: الضمير في قوله تعالى: (مثله) عائذ على القرآن الكريم وأيّد هذا القول عدد من العلماء منهم:

³⁴³ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 262، ص 263.

³⁴⁴ - الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج 1/ ص 260.

³⁴⁵ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 115، ص 117.

³⁴⁶ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 15، ص 17.

³⁴⁷ - الزّجاج، معاني القرآن، ج 1/ ص 100.

- الفراء (ت: 207هـ): "الهاء كناية عن القرآن." ³⁴⁸

- الزجاج (ت: 311هـ): "وقوله (مثله) من مثل القرآن." ³⁴⁹

- الأنباري (ت: 577هـ): "الهاء فيها وجهان...، والثاني: أن تكون عائدة على (ما نزلنا) وهو القرآن، فتكون من زائدة وهو قول أبي الحسن الأخفش، وتقديره فأثروا بسورة مثله، كما جاء في الآية الأخرى «بسورة مثله» يونس: ٣٨." ³⁵⁰

القول الثاني: الضمير عائد على محمد ﷺ، ومن أيد هذا القول العكبري (ت: 616هـ): "الهاء عائدة على محمد ﷺ فيكون "من" للابتداء." ³⁵¹، ويقول الباقر (ت: 543هـ): "وقرب اللفظ تقتضي عوده إلى (عبدنا)." ³⁵²

القول الثالث: الضمير في قوله تعالى: (مثله) عائد على الأنداد، ومن أجاز هذا القول العكبري (ت: 616هـ) حيث قال: "ويجوز أن تعود على الأنداد." ³⁵³، والباقر (ت: 543هـ) قال: "وقيل: الهاء تعود إلى الأنداد." ³⁵⁴

أمّا علماء التفسير فقد تباين آراؤهم أيضا في مسألة عود الضمير في قوله تعالى (مثله) ليؤدي هذا التباين في الآراء إلى الاختلاف في توجيه المعنى في تفسير هذه الآية، وكانت أقوالهم وآراؤهم على الشكل التالي:

³⁴⁸ - الفراء، معاني القرآن، ج 1/ ص 19.

³⁴⁹ - الزجاج، معاني القرآن، ج 1/ ص 100.

³⁵⁰ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، البيان في غريب إعراب القرآن، تح: عبد الحميد، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ)، ج 1/ ص 64.

³⁵¹ - عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد الجاوي، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ج 1/ ص 40.

³⁵² - علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقر، إعراب القرآن، تح: إبراهيم الإياري، (القاهرة: دار الكتاب المصري، 1420هـ)، ج 2/ ص 552.

³⁵³ - العكبري، التبيان، ج 1/ ص 40.

³⁵⁴ - الباقر، إعراب القرآن، ج 2/ ص 52.

القول الأول: الضمير عائد إلى القرآن الكريم، وأيد هذا القول جمهور العلماء³⁵⁵، ورجح ذلك أكثر المفسرين المتقدمين والمتأخرين ومنهم:

- مقاتل (ت: 150هـ): "فأتوا بسورة من الله مثله يعني هذا القرآن." ³⁵⁶

- الطبري (ت: 310هـ): "قال لمن حاجّه في نبيه محمد ﷺ من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن." ³⁵⁷

القول الثاني: الضمير في قوله تعالى (مثله) عائدٌ إلى محمد ﷺ ومن رجع هذا القول:

- أبو جعفر الطحاوي (ت: 321هـ): " (الهاء) إشارة إلى النبي ﷺ فكأنه قال: فأتوا بسورة من مثل محمد؛ لأنه لم يكن قرأ الكتب ولا درس، فأتوا بسورة من رجل لم يقرأ الكتب، كما جاء به محمد ﷺ." ³⁵⁸

القول الثالث: الضمير في قوله تعالى (مثله) عائد إلى الكتب السماوية القديمة وهي التوراة والإنجيل والزبور، ومن المفسرين الذين أيدوا هذا القول:

- ابن عطية (ت: 542هـ): "وقالت طائفة: الضمير عائد على الكتب السماوية القديمة: الإنجيل والتوراة والزبور." ³⁵⁹

القول الرابع: الضمير في قوله تعالى (مثله) عائد على الأنداد، وأيد هذا القول أبو البقاء العكبري (ت: 616هـ) حيث قال: "ويجوز أن تعود على الأنداد بلفظ المفرد؛ كقوله تعالى: «نسقيكم مما في بطونه» النحل: ٦٦." ³⁶⁰ ، وبعد تتبع أقوال المفسرين في هذه المسألة، نجد أن القول الراجح والأقرب إلى الصواب

³⁵⁵ - عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ابن عطية، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، نج. عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ج 1/ ص 106.

³⁵⁶ - مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، *تفسير مقاتل*، نج. عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، 1423هـ)، ج 1/ ص 93.

³⁵⁷ - الطبري، *جامع البيان*، ج 1/ ص 374.

³⁵⁸ - نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، *بحر العلوم*، (لبنان: دار الكتب العلمية)، ج 1/ ص 35.

³⁵⁹ - ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج 1/ ص 107.

³⁶⁰ - العكبري، *التبيان في إعراب القرآن*، ج 1/ ص 540.

والقبول هو أنَّ الضمير في قوله تعالى (مثلته) يعود على القرآن الكريم، وهذا ما ذهب إليه العلامة ابن بدران - رحمه الله تعالى - ورجحه، وهو القول الأرجح لعدة أسباب منها:

- هذا القول هو قول كبار الصحابة والتابعين³⁶¹، وقول أكثر المحققين³⁶²، وكذلك هو قول الجمهور.
363

- تطابق هذه الآية مع الآيات التي وردت في باب التحدي والتي كانت كلها عائدة على القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» "يونس: ٣٨"، وقوله تعالى: «بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» "هود: ١٣"، وقوله تعالى: «لا يأتون بمثله» "الإسراء: ٨٨"، فكما نلاحظ أنَّه في هذه الآيات الضمير يعود على القرآن الكريم، وهذا الترتيب الرباني في القرآن الكريم الذي بدأ بالجزء وانتهى بالكل، حيث بدأ بسورة من مثله ثم بسورة مثله، ومن ثم بعشر سور، ثم يمثل هذا القرآن، فهذا الترتيب هو الدليل الأصح في عود الضمير على القرآن الكريم.³⁶⁴

8.1.3 التعريف والتذكير وأثره في بيان استغراق تعلق اليهود بالدنيا في قوله تعالى: «أحرص الناس على حياة» "البقرة: ٩٦"

يقول ابن بدران (ت: 1346هـ) - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية: "أحرص الناس على حياة، والحرص: طلب الاستغراق فيما يختص فيه الحظ، والتذكير في (حياة) للإشارة إلى أنهم يحرصون على مطلقها، على أي صفة كانت، وهم قاطعون بأنه لا يخلو يوم منها عن كدر؛ فإنهم يعلمون أنَّ الحياة، وإن كانت في غاية الكدر خير لهم مما بعد الموت." ³⁶⁵، وكما نلاحظ أنَّ ابن بدران في تفسيره لهذه الآية وفي بيان مدى حرص اليهود على حياة الدنيا، وتفضيلها على الموت اعتمد على القواعد اللغوية للغة العربية من خلال بيان سبب تنكير كلمة (حياة) بأنَّ اليهود يحرصون على مطلق الحياة برغدها وكدرها، فالحياة تبقى أفضل بالنسبة إليهم من الموت وما بعده، وفي بيان سبب تنكير كلمة (حياة) قولين هما:

³⁶¹ - مقاتل، تفسير مقاتل، ج 1/ ص 93.

³⁶² - فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ)، ج 1/ ص 373.

³⁶³ - ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 1/ ص 106.

³⁶⁴ - الزمخشري، الكشاف، ج 1/ ص 99.

³⁶⁵ - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص 268، ص 269.

القول الأول: سبب التنكير في كلمة (حياة) هو التنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة، أو أراد طول الحياة، يقول الرازي (ت: 606 هـ): "أي حياة كاملة تامة." ³⁶⁶، ويقول الزمخشري (ت: 538 هـ): "تنكير حياة لأنه أراد حياة مخصوصة، وهي الحياة الطويلة، فكانت قراءة أبي و(على الحياة) أوقع." ³⁶⁷

القول الثاني: أنه أراد مطلق الحياة في تنكير كلمة (حياة) يقول أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ): "الحرص على مطلق الحياة وهي أقل زمان، والأولى الحرص على حياة طويلة، فذموا لشدة حرصهم على حياة قصيرة الزمن" ³⁶⁸، ويقول الشوكاني (ت: 1250 هـ): "التنكير للفظ الحياة هو للتحقير، فهم أحرص الناس على أحقر حياة، حياة حقيرة ولبث قليل، فكيف بحياة كثيرة ولبث طويل. 369، والنكرة: "هي كل اسم سائغ في جنسه لا يختص به واحد دون آخر، كرجل وفس. " ³⁷⁰، وأما الغرض من التنكير في كتب النحو كالتالي:

- الإفراد: ومنه قوله تعالى: «نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم» "البقرة: ١٠١"
- الجنس: ومنه قوله تعالى: «ذلك الكتاب لا ريب فيه» "البقرة: ٢"
- التهويل: ومنه قوله تعالى: «واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا» "البقرة: ٤٨"
- التعظيم: ومنه قوله تعالى: «ذلك يوم مشهود» "هود: ١٠٣"
- التكثير والتقليل: ومنه قوله تعالى: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة» "البقرة: ٢٤٩"
- التحقير: ومنه قوله تعالى: «من أي شيء خلقه» "عبس: ١٨"
- التخصيص: ومنه قوله تعالى: «من قبل أن نطمس وجهها فنردها على أدبارها» "النساء: ٤٧"

³⁶⁶ - الرازي، مفاتيح الغيب، ج 14/ ص 340.

³⁶⁷ - الزمخشري، الكشاف، ج 1/ ص 168.

³⁶⁸ - الأندلسي، البحر المحيط، ج 1/ ص 502.

³⁶⁹ - محمد بن علي بن محمد عبد الله الشوكاني، فتح التدبير، (دمشق: دار ابن كثير، 1414 هـ)، ج 1/ ص 135.

³⁷⁰ - عمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي، المحرر في النحو، تح: منصور علي محمد عبد السميع، (دار السلام، مصر، القاهرة، 1429 هـ)، ج 1/ ص 213.

- التجاهل والاستهزاء: ومنه قوله تعالى: «هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد» "سبأ: 371"، فمن اختار سبب التنكير في (حياة) هو إرادة حياة مخصوصة، اعتمدوا على أن الغرض من التنكير هنا هو إرادة الجنس، أي نوع مخصوص من الحياة، أي حياة مستقلة زائدة على حياتهم في الماضي والحاضر، فلا يوصف الإنسان بالحرص على شيء، إلا إذا لم يكن ذلك الشيء موجوداً له حال وصفه بالحرص عليه³⁷²، وأما من اختار أن سبب التنكير هو أنه أراد مطلق الحياة فقد اعتمد على أن الغرض من التنكير في كلمة حياة هو التحقير، أي حياة كانت حتى وإن كانت مهينة وحقيرة.³⁷³ والقول الثاني هو القول الذي ذهب إليه العلامة ابن بدران - رحمه الله تعالى - كما بينا سابقاً، وهو الأقرب على الصواب لعدة أسباب منها:

- تقليل المقدّر مهما أمكن؛ يقلل مخالفة الأصل، وهذا من أهم قواعد التفسير.³⁷⁴

- كلمة (حياة) واضحة الدلالة، لا تحتاج إلى تقدير، فالأصل إذا كان واضحاً في معناه، ولا يوجد قرينة تدل على مقدر محذوف، لا يلجأ عندها إلى التقدير، لذلك تبقى على أصلها وظاهرها، وهذا ما اعتمد عليها الفريق الثاني، أما الفريق الأول فقد اعتمد على تقدير محذوف: إما مضاف نحو طول الحياة، أو صفة نحو حياة متطاولة³⁷⁵، فتحديد الغرض من تنكير كلمة (حياة) يبين لنا مدى أثر القواعد اللغوية في توجيه المعنى المراد في الآيات القرآنية، كما أن الغوص في غمار هذه القواعد لا يكون إلا لمن امتلك أساسياتها، فتجلي المعنى الحقيقي في هذه الآية وبيان مراد الله عز وجل منها تحقق من خلال بيان سبب التنكير والذي بين لنا بدوره حقيقة اليهود في مدى تمسكهم بالحياة سواء أكانت هذه الحياة عزيزة أم حقيرة، فهي خير لهم مما ينتظرون بعد الموت، ولا سيما أنهم يؤمنون بالبعث والحساب.

³⁷¹ - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، (الأردن: دار الفكر، 1420هـ، 2000م)، ج 1/ ص 41.

³⁷² - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج 1/ ص 288، ص 289.

³⁷³ - السامرائي، معاني النحو، ج 1/ ص 40.

³⁷⁴ - خالد بن عثمان السبت، مختصر في قواعد التفسير، (قطر: دار ابن القيم، 1426هـ)، ص 12.

³⁷⁵ - الأندلسي، البحر المحيط، ج 1/ ص 502.

9.1.3 دخول همزة الاستفهام على النفي وإفادتها في التحقيق في قوله تعالى: «ألا إنهم هم

المفسدون» البقرة: ١٢

يقول ابن بدران (ت: 1346هـ) - رحمه الله تعالى -: " دلت ألا على التنبيه، بأن ما بعدها محقق، وجاءت مركبة، من لا وهمزة الاستفهام، وهمزة الاستفهام تفيد التحقيق عند دخولها على النفي، فكان الرد الغلبي على ما ادعوه من الصلاح أبلغ در، ألا وإن وتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل كلها للتأكيد على أنهم ليسوا مصلحين. " 376

ومفاد كلامه أن "ألا" للتنبيه والتوكيد، و "إن" أيضاً للتوكيد، وكذلك ضمير الفصل "هم" هنا للتوكيد والحصر، أي أن هؤلاء المنافقين هم المفسدون ليس غيرهم، حيث أن الله تعالى كذبهم بدعواهم الإصلاح في الآية السابقة، وحصر الإفساد فيهم بأربع مؤكدات وهي "ألا" و "إن" و "هم"، وتعريف الخبر "المفسدون"، وأقوال المفسرين التي وردت في تفسير هذه الآية كانت على الشكل التالي:

- الطبري (ت: 310هـ): "وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم إذا أمروا بطاعة الله فيما أمرهم الله به، ونحوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه، قالوا: إنما نحن مصلحون لا مفسدون، ونحن على رشد وهدى- فيما أنكرتموه علينا- دونكم لا ضالون، فكذبهم الله جل وعز في ذلك من قيلهم. " 377

- ابن كثير (ت: 774هـ): "ألا إن هذا الذي يعتمدونه ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد، ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فساداً. " 378

- الزمخشري (ت: 538هـ): " الهمزة حرف استفهام ويفيد النفي؛ يعطي معنى التنبيه على أن ما بعدها محقق، ودخول الاستفهام على حرف النفي أفاد التحقيق، فكان الرد الإلهي على ما ادعوه من صلاح أبلغ رد... " 379، وتعد "ألا" الاستفتاحية بفتح الهمزة وتخفيف اللام من إحدى أدوات اللغة العربية، وهي

376 - ابن بدران، جواهر الأفكار، ص75.

377 - الطبري، جامع البيان، ج1/ ص291.

378 - ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج1/ ص92.

379 - الزمخشري، الكشاف، ج1/ ص63.

من الناحية الإعرابية لا تؤثر، فهي حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وهي للتنبيه إلى شيء يأتي بعدها مؤكد الوقوع.

- حرف استفتاح وتنبيه لتوكيد ما بعدها وتحقيقه، نحو قوله تعالى: «ألا إنهم هم المفسدون» "البقرة: ١٢"

380

- حرف عوض ويفيد الطلب بلين، نحو قوله تعالى: «ألا تحبون أن يغفر الله لكم» "النور: ٢٢"

- حرف تخصيص ويفيد الطلب بشدة، نحو القول: ألا تتوحدون لمقابلة عدوكم.³⁸¹

- حرف توبيخ وإنكار نحو قول الشاعر: أَلَا ارْعَوْا لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ وَأَذَنْتِ بِمَشِيبِ بَعْدَهُ هَرَمٌ³⁸²

- حرف يفيد التمني³⁸³.

وكما نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى قد حصر الفساد في المنافقين لا غيرهم، في هذه الآية، ورد ما ادعوه من صلاحهم في الأرض بشكل محقق ومؤكد من خلال ما ورد في هذه الآية من مؤكدات لغوية أشار إليها المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية، فالوصول إلى المعنى الصحيح، ومعرفة مراد الله تعالى من الآيات الكريمة لا بد من الرجوع إلى الأساسيات اللغوية، حيث يتبين لنا مما سبق أن معرفة القواعد النحوية والبلاغية شرط أساسي لفهم الآيات القرآنية؛ فمن أراد تفسيرها، وسعى إلى الكشف عن مضامينها والوقوف على أسرارها وقوانينها، فلا بد له من معرفة لغة القرآن الكريم ومعرفة قواعدها، وعدم معرفتها يدفع بالمفسر بالوقوع الحتمي في الزلل، فالتفقه في السنة والتفقه في علوم اللغة العربية واجب " 384 ، فمعرفة القواعد اللغوية والصرفية مهمة جداً في فهم العلوم الشرعية عامة وفهم علوم القرآن والتفسير

380 - الزعبي، المعجم الوافي، ص53.

381 - الزعبي، المعجم الوافي، ص53.

382 - محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن الصائغ أبو عبد الله، شمس الدين، الملحة في شرح الملحة، تح. إبراهيم بن سالم الصاعدي، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2004م)، ج1/ ص497.

383 - الزعبي، المعجم الوافي، ص53، ص54.

384 - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر عبد الكريم العقل، (بيروت: دار عالم الكتب، 1419هـ/1999م)، ج1/ ص527.

خاصة، وهذا ما وجدناه في أسلوب ومنهج ابن بدران-رحمه الله تعالى- من خلال اعتماده في تفسيره على قواعد اللغة العربية، وهذا كان من أحد الأسباب التي جعلت تفسيره من التفاسير المعتمدة والهامة التي يتم تداوله بين أهل العلم إلى يومنا هذا.

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة التي أردنا أن نستعين بها في تحديد سمات وملامح منهج العلامة ابن بدران-رحمه الله تعالى- في تفسيره في كتاب "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار" تاركين عدد من المسائل اللغوية التي تحتاج إلى دراسة مستقلة، وتستحق أن يضلع فيها الباحثون، خدمة للعلم، وبغية إظهار الحقائق وتحليلتها، وتقديراً لجهود العلماء.

التوصيات والنتائج

فقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج الهامة أهمها:

- تحليلية كل ما يتصل بموضوع الدراسة من معلومات عن شخصية ابن بدران من خلال ترجمته التي تناولت نشأته العلمية وبنيته الفكرية، وبيان عقيدته السلفية، وتركه للفلسفة، واختياره للمذهب الحنبلي بعد ان كان على المذهب الشافعي، كان واسع الاطلاع فقد ترك ستة وأربعين مصنفاً، ما هو مخطوط، وما هو مطبوع، ومقت التقليد، والدعوة إلى اتباع الدليل، بالرغم من اعتناق ابن بدران المذهب الحنبلي، وبيان سبب عدم إتمامه لتفسيره بعد إصابته بمرض الفالج، ووفاته بعد مرضه بأربع سنوات.
- اتساع دائرة معارفه وسعة علمه في مختلف العلوم، وصلاحه وعفته، وتقواه في الدين، والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، بشهادة العلماء الذين أثنوا عليه في أقوالهم.
- طلب العلم على يد شيوخه لمدة لا تزيد عن خمس سنين، والاكتفاء بعدها بالقراءة والمطالعة والبحث بنفسه في بطون الكتب.
- قلة إقبال الطلبة على حلقاته العلمية، بالرغم من انشغاله بالتدريس لمدة طويلة بسبب اختياره للمذهب الحنبلي في التدريس، فالمذهب السائد في دمشق آنذاك هو المذهب الشافعي والحنفي.
- توفي في دمشق سنة ستة وأربعين وثلاثمائة وألف للعام الهجري، بعد أن عانى من مرض الفالج الذي أوقفه عن الكتابة، ودفن في دمشق.
- سمي تفسيره " جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار " تبعاً لمنهج المتبع في استخراج الجواهر والدرر الكامنة في القرآن الكريم.
- ختم تفسيره من سورة البقرة عند الآية 189، ولم يكمله بسبب مرضه الذي أوقفه عن الكتابة.
- وجود جزء مفقود من مقدمته، ولا يعرف له إلا نسخة خطية وحيدة.
- تميز أسلوبه في تفسيره بالسلاسة والوضوح، مع قدرته الواضحة على المناقشة والإقناع.

- اعتمد ابن بدران في منهجه على تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم، ثمّ التفسير بالسنة النبوية الشريفة للقرآن الكريم، ثمّ التفسير بأقوال الصحابة والتابعين، ثمّ بأقوال العلماء.
- كان للقواعد اللغة العربية الأثر الأكبر في الاختيارات التفسيرية لدى ابن بدران، فقد كانت الفيصل في الخروج من خلاف العلماء.
- غنى تفسير ابن بدران بالمسائل اللغوية التي تستحق البحث فيها، فقد كان لعلوم اللغة العربية حضور واضح في تفسيره، بالاعتماد عليها في توجيه معنى الآيات القرآنية، فبها يتم الكشف والإفهام والتبين والوصول إلى مراد الله تعالى.
- امتلاك ابن بدران علوم اللغة العربية، فمن أرادولوج في علم التفسير لا بد له من امتلاك اللغة العربية، ولا سيما الصرف والنحو والبلاغة، فتفسير القرآن الكريم لا ينفك عن علوم اللغة.
- قد لا يصل الأخذ بمطلق اللغة في تفسير الآيات معرفة مراد الله تعالى، فلا بد من البحث عن مقتضى الكلام بالرجوع إلى علوم البلاغة، فالقرآن الكريم نزل على قوم فتنوا بأساليب البيان.
- إبراز الجوانب البلاغية في القرآن الكريم كان من ضمن اهتمام ابن بدران، باعتبارها ضرباً من ضروب الإعجاز فيه.
- أخيراً: فقد كشفت هذه الدراسة عن الجانب التفسيري في شخصية ابن بدران العلمية، وإلقاء الضوء عليها من خلال رسم صورة لمنهجه اللغوي والبلاغي والنحوي في تأويل آيات الكتاب العزيز.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي وفقنا في التوصل إلى نهاية هذا البحث، ونرجو من الله تعالى أن نكون قد قدمنا جميع الأفكار المتعلقة بموضع بحثنا، والذي يعد من المواضيع التي تستحق الدراسة والبحث فيه، فالبحث في منهج العلامة ابن بدران - رحمه الله تعالى - ودراسته دراسة تحليلية، ليست غاية بسيطة وسهلة، بل هي عملية مركبة تستوجب منا البحث عن النسق الذي حكم تفسيره للقرآن الكريم، ذلك النسق اللغوي الذي يقوم على ضوابط وآليات معينة، تتجاوز تلك النظرة التقليدية التي تقتصر على رؤية اللغة مجرد قواعد رياضية خالية من أي محتوى دلالي يمكن توظيفه في خدمة تفسير النص القرآني، وجعل اللغة أساس يسير عليه في تفسير الآيات الكريمة، فقد قدمنا رؤية واضحة عن النسق اللغوي الذي نحاه ابن بدران في تفسيره "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار" ففسر النص القرآني المقدس، وتوصل إلى فهم الخطاب الإلهي من خلال طرائق مختلفة ومحددة بدعائم معينة، فالوصول إلى المعاني القرآنية وتحصيلها، والوصول إلى كنهها وبواطنها عملية علمية تتطلب من المفسر الإحاطة ببحوثيات النص القرآني من كافة جوانبه، فالنص القرآني وإن كان مقدساً لا يختلف عن النص الأدبي واللغوي في عمقه؛ لذا يجب عدم الاقتصاد على جانب دون جانب، فالنص كيفما كان مجال انتمائه يحتكم لضوابط وقواعد محددة، ومن ثم فإن تأويله يبقى واحداً مع تفاوت في بعض الآليات المستعملة في ذلك، فمثلاً من المفسرين من عمد إلى الأقوال المأثورة، ومنهم من اختار النظر بعقله ورأيه، متخذاً من علوم اللغة العربية سبيلاً إلى ذلك، ونحن عندما نتوجه إلى تفسير ابن بدران في "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار" نجد أنه كان في قمة الحرص ألا يغفل عن أي جانب من الجوانب المتعلقة بالنص الديني، ففسر الآيات القرآنية وفق منهجية علمية متصلة بدراسة مختلف علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، مع الأخذ باعتبار الجانب السياقي والدلالي للآيات القرآنية والصور الحكيمة، فقادتنا هذه الدراسة التحليلية في حدود هذا البحث إلى آلية تفسيرية وظفها العلامة ابن بدران - رحمه الله تعالى - لاحتواء معاني النصوص القرآنية، وفهم مقصوده على الوجه المراد، فكانت هذه الآلية:

- التفسير اللغوي: فالقارئ لكتاب "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار" سيرى بوضوح أنَّ تفسيره تفسيرٌ لغوي بشكل أساسي، فقد اتخذ من اللغة قاعدة رئيسة في التفسير، حيث كانت اللغة في نظره شيء جوهري في الوصول إلى فهم النص القرآني، فالنفاذ إلى هذا النص يبدأ من بنيته اللغوية أولاً، لذا اعتمد في تفسيره اللغوي على عدة دعائم وهذه الدعائم هي:

- الدعامة اللغوية والصرفية: فقد سعى ابن بدران إلى إثبات أهمية دور المكون اللغوي والصرفي في التفسير، فكل مفردة موضوعة في مكانها المناسب في الآية أو السورة، فهي حتماً لغرض دلالي معين ولغاية محددة تنطوي عليها، فبحث في الصيغ الصرفية وفي الاشتقاقات اللغوية وفي الترادفات بين الألفاظ وما تتضمن من معاني ودلالات لغوية وصرفية ثابتة، فكان المكون اللغوي والصرفي مكوناً تفسيرياً يفسر معاني النصوص القرآنية، وأهم ما يمكن ملاحظته حول توظيف ابن بدران للجانب اللغوي والصرفي في تفسيره للنص القرآني كان فيما يلي:

• الرجوع إلى الكلمة المشتقة: فكثيراً ما وجدنا ابن بدران كان يعود في تفسيره بالكلمة إلى استعمالها الأول، ومن أمثلة ذلك: وقوفه على كلمة الحمد وبيان الفرق بينها وبين الشكر والمدح بشكل مفصل متفقاً في كلامه حول هذه المفردات مع المعاجم اللغوية نحو لسان العربي ومعجم مقاييس اللغة، ومع كبار المفسرين من أمثال تفسير الزمخشري وتفسير الطبري -رحمهما الله تعالى-.

• ربط العلاقة القائمة بين الصيغة الصرفية والمعنى: فكان الغاية الأساسية التي وظف من أجلها المكون الصرفي في تفسيره، فدرس الصيغ الصرفية بإظهار بعدها المعنوي والدلالي، ومدى مساهمة هذه الصيغ في تقديم عدة تأويلات واحتمالات للنص القرآني، ومن ذلك وقوفه عند صيغ المبالغة من خلال بيان القاعدة اللغوية التي تؤكد أنَّ كل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى، فبين الفرق بين صيغتي "الرحمن" و"الرحيم" في البسمة، وفائدة الجمع بين الصيغتين، وإثبات أنهما ليستا بنفس المعنى.

- الدعامة النحوية والبلاغية: فقد شكل المكون النحوي دعامة أساسية عند ابن بدران فقد كان مرجعاً هاماً في تأسيس منهجه في التفسير، فلم يترك ابن بدران موضعاً يحتاج إلى معالجة نحوية إلا وقد عالجها

بأدق الأساليب، مع مراعاة التركيز على المعاني من حيث التقديرات والأحكام النحوية، ومجمل الملاحظات حول توظيفه للدلالة النحوية في تفسيره كانت فيما يلي:

• الربط بين النحو والمعنى: فقد عقد الصلة بين المكونين النحوي والدلالي باعتبارهما يكونان مكوناً تفسيريّاً، ومن ذلك دخول همزة الاستفهام على النفي، وإفادة التحقيق في قوله تعالى: «ألا إنهم هم المفسدون» "البقرة: ١٢"

• توظيف عدة آليات بلاغية في التفسير النحوي: مثل التقديم والتأخير والحمل على المعنى وغيرها، وهذا جانب آخر من جوانب النزعة التفسيرية لدى ابن بدران، إذ حاول النظر إلى علاقة النحو بالبلاغة، فكثير ما يكون ترجيحه لإعراب على إعراب آخر نابعاً من ذوقه البلاغي، مما تعدد أوجه التفسير النحوي عنده تبعاً للناحية البلاغية.

كما رأى ابن بدران أنّ القرآن الكريم معجز، فوظف أساليب المجاز والاستعارة والكناية، فكان المجاز وأضرابه من أهم دلائل إعجاز كتاب الله تعالى، وفيما يخص توظيف ابن بدران للمكون البلاغي في تفسيره لحظ فيه ما يلي:

• التعمق في ذكر الأسلوب البلاغي

• ربط المكون البلاغي بالمكون التفسيري، فلا يكتفي بذكر الصورة البلاغية، بل كان يبحث في المعنى الخفي والباطني لهذه الصورة ليربطها بمقام الذي ترد فيه، وبيان أثرها في نفس المخاطب.

فالشرط المنهجي في تفسيره كان اللجوء إلى مستويات لسانية متعددة، فالنص مبني على التعدد إضافة إلى الطبيعة التكوينية المعقدة للغة؛ لذا فالبحت في معاني النصوص القرآنية، والكشف عن الوجوه المحتملة تقتضي النظر في المستويات اللغوية المتعددة منها: (اللغوية الصرفية والنحوية البلاغية)، فهذا النهج الذي سلكه ابن بدران في تفسيره "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار" النهج الذي جعله من أهم التفاسير النفسية، والمتداولة إلى يومنا هذا حتى أصبح مبحثاً هاماً ضمن المباحث التفسيرية الغربية والحديثة تحت عنوان "التفسير اللغوي للنصوص القرآنية".

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
«جاعل في الأرض خليفة»	البقرة	30	25
«فأزلهما الشيطان»	البقرة	36	25
«فما ربحت تجارتهم»	البقرة	16	26
«ويفسدون في الأرض»	البقرة	27	26
«ويفسدون في الأرض»	البقرة	27	27
« يخادعون الله والذين آمنوا»	البقرة	9	28
«سواء عليهم أأنذرتهم...»	البقرة	6	28
« يخادعون الله والذين آمنوا»	البقرة	9	28
«الله يستهزئ بهم»	البقرة	15	28
«سمعون كلام الله ثم يحرفونه»	البقرة	75	28
« اهدنا الصراط المستقيم»	الفاتحة	6	29
«وإذ ابتلى إبراهيم»	البقرة	124	34
«الصفاء والمروة من شعائر الله»	البقرة	158	37
«بسم الله الرحمن الرحيم»	الفاتحة	1	38
«كلام الله»	التوبة	6	40
«وسعى في خرابها»	البقرة	114	41
«فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون»	البقرة	50	41
«بسم الله الرحمن الرحيم»	الفاتحة	1	43
«أو ادعوا الرحمن»	الإسراء	110	45
«استوى على العرش الرحمن»	الفرقان	59	45
«الرحمن على العرش استوى»	طه	5	45
« وكان بالمشركين رحيمًا»	الأحزاب	43	46
«إنه بهم رؤوف رحيم»	التوبة	117	46

51	14	لقمان	« اشكر لي ولوالديك »
46	2	الفاحة	« الحمد لله »
51	2	الفاحة	« الحمد لله »
52	2	الفاحة	« الحمد لله »
52	1	فاطر	« الحمد لله فاطر السماوات »
52	1	سبأ	« الحمد لله الذي له ما في السماوات »
53	7	البقرة	« ولهم عذاب عظيم »
56	13	الزمر	« عذاب يوم عظيم »
56	36	البقرة	« فأزلهما الشيطان »
59	12	الروم	« ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون »
57	3	المائدة	« يئس الذين كفروا من دينكم »
57	49	فصلت	« وإن مسه الشر فيؤس »
57	49	الروم	« وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين »
58	3	الحج	« ويتبع كل شيطان مريد »
59	65	الصفات	« طلعهما كأنه رءوس الشياطين »
59	87	يوسف	« لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون »
60	34	البقرة	« فسجدوا إلا إبليس أبى »
60	36	البقرة	« فأزلهما الشيطان »
60	120	طه	« فوسوس إليه الشيطان »
61	143	البقرة	« لرؤوف رحيم »
63	107	الأنبياء	« رحمة للعالمين »
63	65	الكهف	« وآتيناه لاحمة من عندنا »
63	143	البقرة	« لرؤوف رحيم »
64	143	البقرة	« لرؤوف رحيم »
65	187	البقرة	« حتى يتبين لكم الخيط الأبيض »
67	173	البقرة	« ولحم الخنزير »
68	13	البلد	« فك رقبة »

69	16	البقرة	«فما ربحت تجارتهم»
70	21	محمد	«فإذا عزم الأمر»
70	16	البقرة	«فما ربحت تجارتهم»
72	28	البقرة	«كيف تكفرون بالله»
72	19	المدثر	«فقتل كيف قدر»
72	7	التوبة	«كيف يكون للمشركين عهد»
72	101	آل عمران	«وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله»
72	28	البقرة	«كيف تكفرون بالله»
73	16	البقرة	«فما ربحت تجارتهم»
73	2	يوسف	«إنا أنزلناه قرآنا عربيا»
74	26	التكوير	«فأين تذهبون»
77	91	البقرة	«فلم تقتلون أنبياء الله»
77	110	آل عمران	«كنتم خير أمة»
77	81	المائدة	«ما اتخذوهم أولياء»
78	67	المائدة	«والله يعصمك»
79	23	البقرة	«فأتوا بسورة من مثله»
84	13	هود	«بعشر سور مثله»
81	66	النحل	«نسقيكم مما في بطونه»
82	38	يونس	«بسورة مثله»
86	13	هود	«بعشر سور مثله»
82	88	الإسراء	«لا يأتون بمثله»
82	96	البقرة	«أحرص الناس على حياة»
83	101	البقرة	«نبد فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم»
83	2	البقرة	«ذلك الكتاب لا ريب فيه»
85	12	البقرة	«ألا إنهم هم المفسدون»
86	12	البقرة	«ألا إنهم هم المفسدون»

86	22	النور	«ألا تحبون أن يغفر الله لكم»
87	103	هود	«ذلك يوم مشهود»
87	249	البقرة	«كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة»
88	18	عبس	«من أي شيء خلقه»
89	7	سبأ	«هل ندلكم على رجل ينبئكم»
92	12	البقرة	«ألا إنهم هم المفسدون»



قائمة المراجع

في أثناء كتابة المصادر استخدمنا نظام ISNAD2

القرآن الكريم.

الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. البحر المحيط في التفسير،
تح. محمد جميل. بيروت: دار الفكر، د. ط، 1420هـ.

الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. جمهرة أنساب العرب، تح. عبد السلام محمد هارون. مصر:
دار المعارف، د. ط، 1962م.

الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط. معاني القرآن، تح. هدى
محمود قراعة. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1411هـ، 1990م.

إبراهيم، رجب عبد الجواد. المعجم العربي. القاهرة: دار الآفاق العربية، ط1، 1423هـ / 2002م.

الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تفسير الراغب الأصفهاني، تح. محمد عبد
العزیز بسيوني. مصر: جامعة طنطا، ط1، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، تح. صفوان
الداودي. دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري. تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث
العربي، ط1، 2001م.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري. البيان في غريب إعراب القرآن، تح. عبد الحميد.
مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1400هـ.

الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. إيضاح الوقف والابتداء، تح. محيي الدين عبد الرحمن
رمضان. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، د. ط، 1390هـ.

أبو عبدة، معمر بن المثنى التيمي البصري. مجاز القرآن، تح. محمد فؤاد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، 1318هـ.

أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. غريب القرآن، تح. أحمد صقر. القاهرة: دار الكتب العلمية، د.ط، 1978.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بن يحيى بن مهران. الفروق اللغوية، تح. محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ط، 1998م.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين. الكامل في التاريخ، تح. عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1417هـ، 1997م.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم، الشيباني الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح. طاهر أحمد الزاوي. بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، 1399هـ/ 1979م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى. المخصص، تح. خليل إبراهيم جفال. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ/ 1996م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح. محمد عبد الكريم كاظم الراضي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ/ 1983م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. الاشتقاق، تح. عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجبل، ط1، 1411هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون. تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تح. أ. خليل شحادة. بيروت: دار الفكر، ط1، 1401هـ؟ 1981م.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. نبذة في العقيدة الإسلامية (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين). مكة المكرمة: دار الثقة، ط1، 1412هـ/ 1992.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. تفسير الفاتحة والبقرة. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، تح. فهد ناصر بن إبراهيم السليمان. الرياض: دار الشرا، ط2، 1423هـ/ 2003م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. تفسير القرآن العظيم، تح. محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. عُيون الأخبار، تح. د. يوسف الطويل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح. د. مازن المبارك. دمشق: دار الفكر، ط6، 1985هـ.

ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح. بركات يوسف هبود. بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. السيرة النبوية لابن هشام، تح. مصطفى السقا. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. الحديث والآثار، تح. كمال يوسف الحوت. لبنان: دار التاج، ط1، 1409هـ/ 1989م.

ابن أبي الصلت، أمية بن عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة. ديوان الصلت، تح. سجع جميل الجيلي. بيروت: دار صادر، ط1، 1998م.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تح. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران. تسليية اللبيب عن ذكرى حبيب، تح. نور الدين طالب. دمشق: دار النوادر، ط1، 1428هـ/ 2007م.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح. زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1985م.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران. العقود الياقوتية، تح. عبد الستار أبو غنمة. الكويت: مكتبة السداوى، ط1 1404هـ/ 1984م.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران عبد القادر بن بدران. نزهة الخاطر العاطر. بيروت: دار الحديث، ط1، 1412هـ.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران. المواهب الربانية في الأجوبة عن الأسئلة القازانية، تح. محمد صباح منصور. بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1425هـ.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران. كفاية المرتقي إلى معرفة فرائض الخرقى، تح. سامح جابر الحداد. دمشق: مطبعة السلفية، د.ط، 1342هـ.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران. الكواكب الدررية في تاريخ عبد الرحمن اليوسف. دمشق: مطبعة الفيحاء، د.ط، 1339هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار التراث، ط20، 1400هـ/ 1980م.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.

ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع بن ابي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين. الملحة في شرح الملحة، تح. إبراهيم بن سالم الصاعدي. المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1424هـ / 2004م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر عبد الكريم العقل. بيروت: دار عالم الكتب، ط7، 1419هـ / 1999م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد. مجموع الفتاوى لابن تيمية، تح. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 1420هـ / 2004م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ / 1997م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون. دمشق: دار الفكر، د.ط، 1979م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح. محمد معتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العرب، ط3، 1416هـ / 1996م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. بدائع الفوائد. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.

البيضاوي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي. المدينة المنورة: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت.

البارودي، فحري الدين. *مذكرات البارودي*. بيروت: مطابع دار الحياة، د.ط، 1951م.

البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تح. عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1420هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه. *صحيح البخاري*، تح. جماعة من العلماء. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط1، 1422هـ.

الباقولي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني. *إعراب القرآن*، تح. إبراهيم الإيباري. القاهرة: دار الكتاب المصري، ط4، 1420هـ.

البغداددي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. *الفقيه والمتفقه*، تح. أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي. السعودية: دار ابن الجوزي، ط2، 1421هـ.

بليان، محمد بن بدر الدين ابن بليان الدمشقي الحنبلي. *أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل*، ومعه حاشية نفيسة للإمام عبد القادر بن بدران، تح. محمد بن ناصر العجمي. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1416هـ.

بلتاجي، محيي الدين بلتاجي. *الاتجاهات اللغوية والبلاغية في التفسير*. مكتبة البنين، قسم الدوريات، د.ط، 1408هـ/ 1988م.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل. *دُرُجُ الدُّرِّ في تفسير الآي والسُّور*، تح. طلعت صلاح الفرحان. عمان: دار الفكر، ط1، 1430هـ/ 2009م.

الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تح. محمود محمد شاكر أبو فهر. جدة: دار المدني، ط3، 1413هـ/ 1992م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ / 1987م.

الجندي، أدهم آل الجندي. أعلام الأدب والفن. دمشق: مجلة صوت سورية، د.ط، 1954م.

جندي، محمد سليم. تاريخ معرة النعمان، تح. عمر رضا كحالة. سوريا: وزارة الثقافة، ط1، 1962م.

الحصني، محمد أديب آل تقي الدين. منتخبات التواريخ لدمشق. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط1، 1979م.

الخطيئة، أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي. ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت والسجستاني، تح. نعمان أمين طه. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1378هـ / 1958م.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي. بيان إعجاز القرآن، تح. محمد زغلول سلام. مصر: دار المعارف، ط3، 1976م.

حبّكة، عبد الرحمن بن حسن. البلاغة العربية. دمشق: دار القلم، ط1، 1416هـ / 1996م.

الحسن، محمد علي. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، تح. محمد عجاج الخطيب. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ / 2000م.

الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر. الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، تح. دغش بن شيب العجمي. الكويت: دار الإمام أحمد، ط1، 1421هـ / 2000م.

الدسوقي، عمر الدسوقي. الأدب الحديث. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، 2000م.

ديب، محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة. طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003م.

الرّافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق. تحت راية القرآن. بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. بحوث في أحوال التفسير ومناهجه. الرياض: مكتبة التوبة، د.ط، 1419هـ.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تح. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. الرياض: دار عالم، ط1، 1413هـ.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. مختار الصحاح، تح. يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ / 1999م.

الرازي، أبو عبد الله بن عمر بن الحسين بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ.

الرازي، أحمد بن حمدان. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية عارضة بأصوله، تح. حسين بن فيض الله الهمداني. اليمن: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1415هـ.

الزمخشري، أبو القاسم، محمد بن عمرو أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. القاهرة: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط5، 2002م.

الزعتري، أسعد بن فتحي. الآثار الواردة عن السلف في العقيدة من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد. الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1413هـ / 2010م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس، تح. جماعة من المؤلفين. الكويت: من إصدارات وزارة الإرشاد في الكويت، د.ط، 1385هـ / 1422هـ، 1965م / 2001م.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. معاني القرآن وإعرابه، تح. عبد الجليل عبده شلي. بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ / 1988م.

- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. تفسير أسماء الله الحسنى، تح. أحمد يوسف الدقاق. قطر: دار الثقافة العربية، د.ط، د.ت.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. *مناهل العرفان في علوم القرآن*. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت.

الزركشي، أبو عبد الله بدرالدين محمد بن عبد الله بن بهادر. *البرهان في علوم القرآن*، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: عيسى الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ / 1957م.

الزعي، علي توفيق الحمد يوسف جميل. *المعجم الوافي في أدوات النحو*. الأردن: دار الأمل، ط2، 1414هـ / 1993م.

سركيس، يوسف بن إليان بن موسى. *معجم المطبوعات العربية والمعربة*. مصر: مطبعة سركيس، د.ط، 1346هـ / 1928م.

سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر. *الكتاب*، تح. عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ / 1988م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق. سوريا: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ / 2000م.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم. *الأنساب*، تح. أبو بكر محمد الهاشمي. الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1382هـ / 1962م.

السامرائي، فاضل صالح. *التعبير القرآني*. بغداد: ساعدت جامعة بغداد على نشره، د.ط، 1988م. السامرائي، فاضل صالح. *معاني النحو*. الأردن: دار الفكر، ط1، 1420هـ / 2000م.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي. *مفتاح العلوم*، تح. نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1407هـ / 1987م.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. *بحر العلوم*. لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تح. فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ / 1998م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت.

السبت، خالد بن عثمان. *مختصر في قواعد التفسير*. قطر: دار ابن القيم، ط1، 1426هـ.

الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن منان المطلبي القرشي المكي. *تفسير الإمام الشافعي*، تح. د. أحمد بن مصطفى الفرّان. السعودية: دار التدمرية، ط1، 1427هـ / 2006م.

الشيبياني، عبد القادر بن عمر. *المآرب بشرح دليل الطالب*، تح. محمد الأشقر. الكويت: مكتبة الفلاح، ط1، 1403هـ / 1983م.

الشطّي، محمد جميل. *مختصر طبقات الحنابلة*، تح. فواز الزمرلي. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1406هـ / 1986م.

الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب. *السراج المنير، في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير*. القاهرة: مطبعة بولاق، د.ط، د.ت.

الشنقطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكني. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر، د.ط، 1415هـ / 1999م.

الشّدي، عادل بن علي بن أحمد. *المدخل إلى دراسة تفسير ابن بدران جواهر الأفكار ومعادن الأسرار*. المملكة العربية السعودية، مدار الوطن، ط1، د.ت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد عبد الله. *فتح القدير*. بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1414هـ.

خليلفيس، صفوت مصطفى. *الإمام أبو بكر الرازي الجصاص ومنهجه في التفسير*. القاهرة: دار السلام، د.ط، 2001م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تح. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر، ط1، 1422هـ / 2001م.

العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر. *الرسائل والرسالات*. الكويت: دار النفائس، ط2، 1410هـ/1989م.

العجمي، محمد بن ناصر. *علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي وآثاره*. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1417هـ.

العجمي، محمد ناصر. *علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان حياته ومراسلاته العلمية وآثاره*. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، د.ط، 1415هـ.

العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله. *التبيان في إعراب القرآن*، تح. علي محمد الجاوي. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت.

عتيق، عبد العزيز. *علم المعاني*. بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1430هـ/2009م.

عودة خليل أبو عودة. *التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن*. الأردن: مكتبة المنار، ط1، 2009م.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2003م.

الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم. *جامع الدروس العربية*. صيدا: المكتبة العصرية، ط28، 1414هـ/1993م.

الفراء، يحيى بن يزيد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكرياء. *معاني القرآن*، تح. أحمد يوسف النجاتي. مصر: دار المصرية، ط1، د.ت.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. *العين*، تح. مهدي المخزومي. مصر: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تح. محمد علي النجار. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت.

- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. بيروت: التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ / 2005م.

الفيومي، أحمد بن أحمد بن علي أبو العباس. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري. *الجامع لأحكام القرآن*، تح. أحمد البردوني. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964م/1384هـ.

القاضي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي. *مشارك الأنوار على صحاح الآثار*. تونس: المكتبة العتيقة، دار التراث، د.ط، د.ت.

القاضي أبو بكر، محمد بن عبد الله ابن العربي المغافري الإشبيلي. *أحكام القرآن*، تح. محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ / 2003م.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب. *التلخيص في علوم البلاغة*، تح. عبد الرحمن البرقوقي. دار الفكر العربي ط1، 1904هـ.

القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي. *التوقيف على مهمات التعاريف*، القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، ط1، 1410هـ / 1990م.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريني. *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تح. عدنان درويش. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.

كحالة، عمر رضا. *معجم المؤلفين*. بيروت: مكتبة المثنى، د.ط، د.ت.

كرد علي، محمد. *غوطة دمشق*. دمشق: مطبعة الترقى، د.ط، 1368هـ / 1949م.

الحافظ، محمد مطيع. *دار الحديث الأشرفية بدمشق*، تح. محمد بدر الدين الحسني. دمشق: دار الفكر، ط1، 1421هـ / 2001م.

مزيد، علي عبد الباسط. منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر. مصر: الهيئة المصرية العامة، د.ط، د.ت.

مكي، مكي بن أبي طالب. مشكل إعراب القرآن، تح. حاتم الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ.

مجموعة من المؤلفين. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تح. د. مانع بن حماد الجهني. المملكة العربية السعودية: دار الندوة العالمية، ط4، 1420هـ.

مطيع وأبازطة، محمد، ونزار. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، تقديم. د. شكري فيصل. دمشق: دار الفكر، ط1، 1986م.

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، تح. محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ط، 1374هـ.

مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. تفسير مقاتل، تح. عبد الله محمود شحاته. بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1423هـ.

المارودي، أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. النكت والعيون، تح. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د.ت.

النورسي، بديع الزمان سعيد. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تح. إحسان قاسم الصالح. القاهرة: سوزلر للنشر، ط3، 2003م.

النيسابوري، نظام الدين الحسين بن محمد الحسين القمي. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تح. زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ.

نخبة من المؤلفين. معجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط2، 1392هـ، 1972م.

الهرمي، عمر بن عيسى بن إسماعيل. المحرر في النحو، تح. منصور علي محمد عبد السميع. القاهرة:

دار السلام، ط2، 1429هـ.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع*، تح. يوسف الصميلي.
بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت.

اليشكري، سويد بن أبي كاهل غطيف بن حارثة. *ديوان سويد*، تح. شاكر العاشور. بصره: دار الطباعة
الحديثة، ط1، 1972م.



T.C
BOLU ABANT İZZET BAYSAL ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ



**İBN BEDRÂN 'IN (1848 -1927) CEVÂHİRÜL EFKAR VE
MEÂDİNÜ'L ESRÂR ADLI KİTABININ ARAP DİLİ VE
BELÂGATI AÇISINDAN İNCELENMESİ**

YÜKSEK LİSANS TEZİ
MUHAMMED ZAKİR ELHAZNEVİ

TEZ DANIŞMANI:
DR.ÖĞR.ÜYESİ SEDAT SAĞDIÇ

BOLU, TEMMUZ, 2024

T.C.
BOLU ABANT İZZET BAYSAL ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ



**İBN BEDRÂN 'IN (1848 -1927) CEVÂHİRÜL EFKAR VE
MEÂDİNÜ'L ESRÂR ADLI KİTABININ ARAP DİLİ VE
BELÂGATİ AÇISINDAN İNCELENMESİ**

YÜKSEK LİSANS TEZİ

MUHAMMED ZAKİR ELHAZNEVİ

BOLU, TEMMUZ,2024